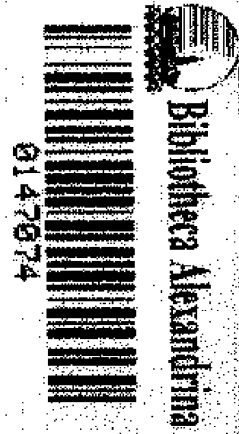


# سلب الموت



مكتبة الإسكندرية  
بيروت



كَلْبُ الْمَوْتِ

2.

أَجَانَا كَرِيشْتِي

# كَلْبُ الْمَوْتِ



Organization of the Alexandria Library (OOP)  
*A Public Institution*

المكتبة الثقافية  
مكتبة - لبيت

جميع الحقوق محفوظة

## كلب الموت

- ١ -

سمعت القصة لأول مرة من ويليام ب. ريان ، المراسل الصحفي الأمريكي ، كنا نتناول العشاء في لندن خدأة هودنه من نيويورك ، وتصادف أن قلت له إني ذاهب في الغد إلى قرية فولبريدج ، وتساءل ويليام قائلاً بدهشة :

- فولبريدج في كورنوال ؟

كانت قرية منمورة ، وقد أثار دهشتي أن ويليام يعرفها . وأجبتة بقول :

- نعم ، هل تعرفها ؟

رد بالإيجاب ، ثم سألتني عما إذا كنت أعرف منزل ورون . ورايدت دهشتي ، وقلت له :

- أعرفه حق المعرفة وأنا ذاهب إليه في الواقع ، إنه منزل

أختي .

وقال ويليام :

- هذا أمر مشير للغاية .

وعندما سأله أيضاً قال :

- هذا يقتضي أن أروي لك تجربة مررت بها في بداية فترة الحرب .

تهدت بمق ، دارت الواقعة التي أشير إليها سنة ١٩٢١ ، ولم يكن أحد يسمعه أن يتذكر أحداث الحرب العالمية الأولى .

ولكن ويليام اسأل قائلاً :

- كنت في بداية الحرب مراسلاً لصحيفتي في بلجيكا ، وكنت دائب الحركة . توجد قرية سوف أحسبها س ، ورغم أنها قرية صغيرة ، إلا أن بها ديراً كبيراً للراهبات ، وكانت تلك القرية تقع على الطريق الذي يتقدم نحوه الألمان ، ووصلت حشود الألمان .

سرت في بدني رجفة ..

ورفع ويليام يده وهو يطمئني بقوله .

- ليست إحدى قصص الفظائع التي ارتكبتها الألمان . اتجه جنود المدون نحو الدير ، وما كادوا يبلغون الدير حتى انفجر كل شيء .

وهمت قائلاً بفزع :

- أوه !

- عملية غريبة ليس كذلك ، ظننت ان الألمان يقيمون احتفالاً وأنهم يلهون بمتفجراتهم ، ولكن الأمر لم يكن كذلك ، وإني أسألك :



ما الذي تعرفه الراهبات عن القنابل قوية الانفجار .

وقلت له وأنا أمز رأسي :

- إنه أمر غريب حقاً .

- كنت مهتماً بالاستماع إلى رأي الفلاحين في الحادث ، وكان رأيهم بالاجماع ان ما حدث معجزه عصرية ، ونحدث بعضهم عن راهبة قديمة يعتقدون أنها رأت ما حدث .

ووفقاً لروايتهم استعانت الراهبة بالصواعق لتفجر الأماكن غير الآتية ، وقد انفجر المكان ليفضي على كل من كان قريباً من مكان الانفجار . معجزه ضخمة !

لم يكن لدي وقت لاستقصاء أسباب الحادث ، ونشرت الرواية كما سمعتها وارسلتها لصحيفتي .

واستقبلها القراء في الولايات المتحدة بترحيب شديد لأنهم كانوا على استعداد لتصديق الكرامات الدينية والقدرات الخارقة التي تتمتع بها بعض الراهبات ، ولكنني شعرت برغبة قوية في تقصي الحقيقة ، فلم يكن في الموقع ما يستحق الاهتمام سوى جدارين كالا لا يزالان قائمين ، وعلى أحدهما الآثار السوداء التي خلفها احتراق البارود ، وهي تتمثل في شكل كلب ضخم ، وكان الفلاحون يرتعدون عند التطلع إلى ذلك الشكل ويطلقون عليه اسم « كلب الموت » ، وكانوا يتجنبون المرور من تلك البقعة بعد هبوط الظلام .

سكت ويليام برهة ثم اردف يقول :

- الحرافات محلية دائماً ، ومن ثم داخلتنني الرغبة في مقابلة الراهبة

التي تمّت على يديها المعجزة عندما سمعت انها نجت من الحادث ، وانها  
سافرت مع حفنة من اللاجئين الى بريطانيا ، وفكرت في تحمل مشقة  
السفر لاقتفاء أروما عندما علمت ان المقام استقر بها في قرية فولبريدج  
في كورنول .

كنت أريد أن أسمع القصة من فمها ، ولكن مشاغلي حالت دون  
تحقيق رغبتي ونسيت الأمر حتى سمعتك تشير إلى فولبريدج .  
وقلت له :

- سوف أسأل اختي فلعلها سمعت عن الحادث ، ولعلك تعلم أن  
البلجيكيين قد عادوا إلى وطنهم منذ وقت طويل .  
- إذا عرفت شيئا من اختك يسعدني أن أعرفه .  
فأجبتته بجملة :  
- سأخبرك بالطبع .

أثيرت القصة للمرة الثانية في اليوم التالي لوصولي إلى بيت حرون ،  
كنت أتناول الشاي مع أختي في الشرفة حين سألتها :

- كيتي .. هل تذكرين راهبة بين مجموعة اللاجئين البلجيكيين الذين  
يقيمون في بيتك ؟

- لملك تقصد الأخت ماري الجبيليك .

وسألتها بجدل :

- ربما تكون هي المقصودة ، حدثيني عنها .

- أوه .. إنها أشد المخلوقات غرابة ، هل تعلم أنها لا وال  
موجودة هنا ؟

- ماذا تقولين .. تقع في هذا المنزل ؟

- كلا . ولكنها موجودة في القرية ، هل تذكر الدكتور روز .

هزئت رأسي نفياً وأنا أقول :

- أذكر طبيباً عجوزاً في حوالي الثالثة والخمسين من العمر .

- تعني الدكتور ليرد .. لقد مات .. أما الدكتور روز فقد وقد

إلى القرية منذ بضع سنوات ، وهو شاب مفرط الذكاء ، متشبع  
بالأفكار الحديثة ، وقد أولى الأخت ماري الجليليك بالغ اهتمامه ، لأنها  
تعاني في بعض الأحيان من الهلوسة والفيبوبة ، وهي من ثم حالة جديدة  
بالدراسة الطبية ، وحيث أن الأخت المسكينة لم تكن تعرف مكاناً  
تتجه إليه ، فقد تفضل الدكتور روز مشكوراً بتدبير مكان لإقامتها  
في القرية ، وأعتقد أنه يعد بحثاً طبياً عن حالتها .

سكنت برهة ثم أردفت تقول :

- ولكن ماذا تعرفه عنها .

- سمعت عنها قصة غريبة .

ورويت لها القصة التي سمعتها من ريان ، وأبدت كيني اهتماماً  
كبيراً ، ثم قالت :

- إنها تبدو كذلك الطراز من الناس الذي يستطيع أن يفسك ،  
لا أدري ما إذا كنت تفهم ما أقصده ..

وقلت لها وقدزايد اهتمامي بالراهبة :

- اعتقد أنني في شوق إلى مقابلة هذه الراهبة .

- افعل .. فأنا أحب أن أسمع رأيك فيها ، فسأبل الدكتور روز  
أولاً ، لماذا لا تذهب إليه بعد تناول الشاي ..

وافقت على الاقتراح ..

ووجدت الدكتور روز في منزله ..

قدمت له نفسي ، ووجدته شاباً لطيفاً ، إلا أن شعوراً داخلياً  
جعلني أنقر منه ، ولاحظت أنه بوغت عندما ذكرت اسم الأخت

الجميليك ، ولكن اعطاه تزايد عندما رويت له قصة ريان .  
وقال مفكراً :

— آه اهنا الشيء الكثير .

رفع بصره إلى وجهي واسترسل قائلاً :

— هذه حالة جديدة بالدراسة ، من الواضح ان هذه الراهبة  
تعرضت إلى صدمة شديدة قبل مجيئها إلى هنا ، فقد كانت في حالة  
من التوتر العصبي الشديد ، وهي شخصية بالغة الغرابة ، وربما احببت  
أن تراها بنفسك .

رحبت بذلك ، وصحبني الطبيب إلى كوخ يقع في أطراف القرية ،  
وتقع معظم مساكن فولبريدج على الجانب الشرقي من نهر فول ، أما  
الشاطئ الغربي فلا يصلح للبناء لكثرة التلال الصخرية ، رغم وجود  
بضعة أكواخ في ذلك الجانب ..

وكان كوخ الطبيب يقع على حافة صغيرة في أقصى طرف من ذلك  
الجانب ، وكان الكوخ الذي نعتده بطل على البحر .

وقال الدكتور روز :

— هنا تقع الممرضة المحلية ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة  
لكي تقوم الأخت مساري الجميليك معها حتى تكون تحت الاشراف  
الطبي المستمر .

وسألته قائلاً بفضول :

— هل هي في حالة طبيعية .

وأجابني الطبيب باسمًا بقوله :  
- تستطيع بعد دقيقة ان تحم على ذلك بنفسك .  
كانت الممرضة تستعد لركوب دراجتها لحظة وصولنا ، وبأدورها  
الدكتور روز بقوله :

- مساء الخير ، كيف حال مريضتك اليوم ..  
- جالسة كماداتها في هدوء مشبكة الذراعين ، شاردة اللب ، لا  
تجيبني عندما اخاطبها ، وربما كان السبب أنها لا تفهم قدرًا كافيًا من  
اللغة الانجليزية رغم طول الوقت الذي امضته معنا .

أوما الطبيب برأسه في حين ركبت الممرضة دراجتها ، وفتح  
الطبيب باب الكوخ لتري الأخت ماري راقدة على الأريكة بالقرب  
من النافذة ..

أدارت الراهبة رأسها تجاهنا ، وكان وجهها بالغ الشحوب ، وعيناها  
واسعتين بشكل ملفت للنظر ، تشمان بنظرات تعكس المأساة التي  
تعيشها الراهبة .

وخاطبها الطبيب بالفرنسية قائلا :

- مساء الخير ايها الأخت .  
- مساء الخير يا سيدي الطبيب .  
- هل تسمحين لي أن اقدم لك صديقي المسار انساوور ..

المنحيت الراهبة التي القى ثمرها عن ابتسامة واهنة . وقال الطبيب  
وهو يجلس بجوارها :

- وكيف حالك اليوم ؟

- إلي اقرب ما اكون إلى حالتي المعتادة .  
ترددت الراحبة برهة قبل ان تاسرسل في الحديث قائلة :  
- لا شيء يبدو لي حقيقياً ، أمي أيام تلك التي تمر بي أم شهور  
أم احوام .. لا اكاد ادري ، ولكن احلامي هي التي تبدو لي  
حقيقية .

- أما زلت تحلين كثيراً ؟  
- دائماً .. دائماً وأنت تعرف ، تبدو الأحلام حقيقية أكثر  
من الحياة .

- هل تحلين بوطنك بلجيكا ؟  
مزت الراحبة الشابة رأسها قائلة :  
- كلا .. إنني أحلم ببلاء لم يكن لها وجود قط ، ولكنك  
تعرف هذه القصة جيداً يا سيدي الطبيب . فقد رويتها لك مرات  
عديدة ..

توقفت عن الحديث برهة ثم أردفت تقول :  
- ربما كان هذا السيد طبيباً هو الآخر ، لقد أحد أطباء المتح ؟  
قال الدكتور روز بلهجة التأكيد :  
- كلا . كلا !  
لاحظت أثناء ابتسامه الطبيب أسنانه المدببة ، وخطر ببالي انه  
أقرب شياً بالنفث .

واسرسل الطبيب في حديثه قائلاً :  
- فكرت في أن الالتقاء بالسر السزوف يملك لأنه يعرف

بلجيكا ، وقد سمع مؤخراً بعض الأخبار التي تتعلق بالدير الذي كنت  
تقيم فيه .

التفت الطبيب نحوي ..

وقلت تعليقاً على حديثه :

- كل ما في الأمر إنني كنت أتسأل العشاء منذ يومين مع أحد  
الأصدقاء ، وقد وصف لي ذلك الصديق أطلال جدران الدير .

- إذا فقد لحق الدمار بالدير ؟

قفوت بتلك الكلمات كأنها تخاطب نفسها ، ثم حدثتني بنظراتها  
وهي تقول :

- أخبرني يا سيدي .. هل أخبرك صديقك عن الكيفية التي دمر  
بها الدير ؟

- لقد لسف .. ويخشى الفلاحون المرور أمامه خلال ساعات الليل  
- مم يخافون ؟

- توجد علامة سوداء فوق الحائط المدمر .

عالت الراهبة يحسبها قليلاً إلى الأمام وهي تقول :

- أخبرني يا سيدي ، أخبرني بسرعة ، ماذا تشبه هذه العلامة

- إنها تتخذ شكل كلب ضخم أسود ، يطلق عليه الفلاحون :

« كلب الموت » .

- آه ! إذن فالأمر صحيح .. إنه حقيقي ، كل ما أتذكره

صحيح . ليس مجرد كابوس .. لقد حدث بالفعل ، لقد حدث حقاً !

وقال لها الطبيب بلمهة وبصوت خافت :



- ما الذي حدث ابتها الأخت ؟

- لقد تذكرت ، هناك على الدرج ، لقد تذكرت ، تذكرت الوسيلة إلى ذلك ، استخدمت الطاقة على النحو الذي اعتدناه .. وقفت على درج الملبح وأمرتهم ألا يتقدموا خطوة واحدة ، وطلبت منهم أن يمودوا في سلام ، ولكنهم لم يستمعوا إليّ ، استمروا في تقديمهم رغم تحذيري .. لهذا .

ومالت الراحبة يحسبها إلى الأمام بحركة غريبة قائلة :

- لهذا أطلقت عليهم كلب الموت .

ارتدت إلى الوراء لترقد على الأرض وهي ترجف ، وعيناها مغلقتان ، ووقف الطبيب وقدم لها كوباً من الماء سكب عليه قطرتين من زجاجة صغيرة كانت يعضها في جيبه ، وقدم لها الكوب قائلاً بلهجة الأمر :

- اشربي هذا ..

أطاعت الراحبة بطريقة آلية ، بينما تتطلع حينها إلى شيء غير مرئي ، وقالت :

- ولكن الأمر كان حقيقياً .. كل شيء ، مدينة الدوائر ، شعب البلورة ، كل شيء .. كل شيء حقيقي .

وقال الطبيب :

- قد يبدو لك الأمر كذلك .

كان الطبيب يتحدث بصوت هامس ليشرحها على الماضي في حديثها ، ثم أردف يقول :

- حدثني عن المدينة .. مدينة الدوائر ، اليس هذا هو الاسم الذي أطلقت عليها ؟

أجابت الراهبة قائلة بطريقة آلية :

- نعم .. كانت توجد ثلاث دوائر .. الدائرة الأولى للصفوة المختارة ، والثانية للراهبات ، أما الدائرة الخارجية فللمهملين .

وسألها الطبيب :

- وماذا في الوسط ..

تلفت الراهبة بصعوبة وهي تقول بوجل :

- مقر البلورة !

لمحست الراهبة جيبيها بيدها اليمنى ، بينما يتابع اصبعها شكلاً معيناً ..

وبدا وكأن اصبعها يتململ ، ثم أغلقت عينيها بينما جسدها يرتجف ، واعتدلت فجأة كأنها تفتق من حلم فطيع وهي تقول باضطراب :

- ما الأمر .. ماذا كنت أقول ..

أجاب الطبيب قائلاً :

- لا شيء .. انت متعبة ولتحتاجين إلى قسط من الراحة ، سوف نتركك الآن .

سألني الطبيب بعد خروجنا من الكوخ :

- ما هو رأيك الآن .

وأجبته ببطء قائلاً :

— أعتقد إنها مشوشة العقل تماماً .

— اهذا هو رأيك ..

— حسناً .. من القريب أنك تكاد تقتنع بأنها تقول الحقيقة حينما تستمع إلى حديثها ، ويخيل اليك أنها فعلت ما تزعم انها فعلته .. اعني انها حققت معجزة خارقة ، وإيمانها بأنها فعلت ذلك يبدو صادقاً ، هذا هو السبب .

قال الطبيب :

— دعنا ننظر إلى الموضوع من زاوية اخرى ، فلنفترض انها حققت معجزة .. وإنها تمكنت بالفعل من تدمير البنى وبيع مئات من الخلوقات البشرية .

وقاطعته بإسماً بقولي :

— بمجرد ممارستها للارادة ..

— لا اريد ان اصور الأمر على هذا النحو ، ولكنك ولا شك تتفق معي على انه بإمكان اي شخص ان يلسف مجموعة من الأماكن بمجرد الضغط على زر يتحكم في مجموعة من الأنعام .

— نعم .. ولكن هذا عمل ميكانيكي .

رد الطبيب :

— هذا صحيح ، ولكنه في جوهره عملية تحكم في قوى الطبيعة .  
وتعتبر العاصفة الرعدية اسأاً نفس الشيء .

وسأته مستغرباً :

— ولكننا نحتاج إلى وسائل ميكانيكية لكي نتحكم في العاصفة

الرعدية .

ابنسم الدكتور روز ، ثم قال :

- توجد مادة يطلق عليها اسم .. حشيشة البقول ، وتوجد هذه المادة في الطبيعة في شكل نباتي ، ولكن الانسان يستطيع ان يركبها في المعمل كياتياً .

- حسناً .. وبعد .

- تلخص وجهة نظري في انه توجد طريقتان للوصول إلى نفس النتيجة ، وأسلوبنا هو الأسلوب التركيبي ، وربما يكون هناك أسلوب آخر ..

وعلى سبيل المثال ، فإن النتائج الغريبة التي يصل اليها فقراء الهنود لا يمكن تفسيرها بسهولة ، وربما لم تكن الأشياء التي نصفها بأنها خارقة للطبيعة شاذة بأي حال ، فالانسان المتوحش يرى الضوء الكهربائي خارقاً للطبيعة ، وليس الشيء الخارق للطبيعة بأكثر من شيء طبيعي لم تتوصل بعد إلى فهم قوانينه .

وقلت له بإنبيار :

- ماذا تعني ؟

- إنني لا استبعد احتمال قدرة إنسان على تلك طاقة لدميرية هائلة يمكن أن يستخدمها في تحقيق أهدافه ، أما الوسيلة التي يتم بها تحقيق ذلك ، فقد تبدو لنا خارقة للطبيعة بينما هي في الواقع ليست كذلك .

حدثت في وجهه بذهول ..

وضحك الطبيب ثم أردف يقول :  
- هذا مجرد تصور ، والآن اخبرني : هل لاحظت الاعماء التي صدرت  
عن الراهبة وهي تتحدث عن مقر البلورة ؟  
- نعم . وضمت يدها فوق جبينها .

قال الطبيب :

- تماماً .. ورسم اصبعها دائرة ، تماماً مثلما يفعل الكاثوليكي وهو  
يرسم علامة الصليب . سوف أذكر لك الآن شيئاً مريباً يا مسر  
أنستور .. لقد رددت كلمة البلورة كثيراً على لسان مريضتي أثناء  
هلوستها ، وقد أجريت تجربة ، استمرت البلورة من أحد الأشخاص  
ووضعتها أمام عيني الراهبة فجأة لأرى رد الفعل .

فسألت مستفهماً :

- وكيف كان رد الفعل ؟  
- اتصلب كل جسدها وظلت تحلق في الكرة البلورية وكأنها لا  
تصدق عينها ، ثم ركعت في خشوع أمام البلورة وهي تتمتم بكلمات  
خافتة ، ثم أغمد عليها .  
- وماذا كانت كلماتها ؟

رد الطبيب :

- كلمات شديدة الغرابة .. قالت : البلورة ! إذن فالإيمان لا  
يزال قائماً !  
- شيء غريب .

- نصل إلى الأمر القريب التالي .. حين عادت إلى صوابها كانت

قد نسيت الأمر برمته . أطلعتها على الكرة البللورية وسألتها عما إذا كانت تعرف شيئاً عنها ، وقالت إنها تعتقد أنها واحدة من تلك الكرات البللورية التي يستخدمها المرافون اقراء الطبيب . سألتها عما إذا كانت قد رأت واحدة من قبل ، وكان ردّها : لم أرها من قبل قط يا سيدي الطبيب . ولكنني رأيت نظرة حائرة في عينيها .  
وسألتها : ماذا يفلحك أيتها الأخت ؟

وقالت : لأن الأمر بالغ الغرابة .. اني لم أرَ من قبل كرة بللورية ومع هذا يبدو لي اني أعرفها خير المعرفة .. هنالك شيء ، لو انني استطعت ان اذكر ..

كان من الواضح أنها تبذل جهداً ضخماً كي تتذكر ، ومن ثم فقد أمرتها بالكف عن المحاولة . كان ذلك منذ أسبوعين ، وسوف أجري بالغد تجربة اخرى .

— بالكرة البللورية ؟

— نعم .. سأطلب منها ان تركز النظر عليها ، وأعتقد ان النتيجة ستكون ممتعة .

قلت له بفضول :

— ما هي النتيجة التي تتوقع الوصول اليها ؟

كنت أتحدث ببرادة ، وخيل الي أن وجه الطبيب احمر ، وأن لهجته تغيرت وهو يجيبني بطريقة رسمية قائلاً :

— حالة الأخت ماري المجيليك جديدة بالدراسة .

هست لنفسي قائلاً في دهشة : هل اهتمامك بها قاصر على النساجية

## الطمية البعثة ؟

وقلت له بصوت مسمرع :

- هل تسمح لي بحضور التجربة ؟

تردد قليلا قبل الاجابة ، وخيل اليّ انه لا ييسل إلى وجودي ،  
ولكنه قال أخيراً :

- تستطيع حضور التجربة ولا شك .

ثم أضاف بعد برهة :

- أعتقد انك لن تبقى هنا طويلا ؟

- حتى بعد غد ..

بدا عليه الارتياح ، ثم بدأ يتحدث عن بعض التجارب التي يجريها

على الخنازير القينية .

التقيت بالطبيب في الموعد الذي حددته لي بعد ظهر اليوم التالي ،  
وفهمنا سوياً إلى الأخت ماري الجليليك ، ولاحظت ان الطبيب متلهف  
في هذه المرة إلى محو آثار تصرعه معي في اليوم السابق حيث قال  
لي ببساطة :

- يجب الا تأخذ ما قلته لك على محمل الجد ، ولا احب ان تتصور  
اني من هواة علم البصریات .  
- أحق ؟

ضعك الدكتور روز ، وحيث بلغنا الكوخ كانت الممرضة بحاجة إلى  
استشارته في موضوع طبي ، وهكذا وجدت نفسي وحيداً مع الأخت  
ماري ، ولاحظت انها تتفرسنني ملياً ، وكانت هي البادئة بالحديث  
حيث قالت :

- هذه الممرضة طيبة ، اخبرتني انك شقيق السيدة التي تملك البيت  
الكبير الذي اقامت فيه عند قدومي من بلجيكا .

وأجبتها قائلاً :

- نعم ..



- لقد كانت لطيفة معي ، إنها سيده طيبة .  
التزمت الصمت يرمة كأنما تستجمع افكارها ..  
ثم اردفت تقول :  
- والطبيب .. ليس هو الآخر رجلا طيباً ؟

قلت لها بارتباك :  
- آه .. أعتقد ذلك .  
رعت الراحبة :  
- آه .. لقد كان بالغ الرقة معي .  
- أنا واثق من ذلك .

نظرت اليّ بحدة ثم قالت :  
- سيدي .. أنت تخاطبني الآن ، هل تعتقد اني مجنونة ؟  
- أيتها الأخت .. مثل هذه الفكرة لم تخاطر بيالي قط .  
هزت برأسها ببطء وهي تقول :  
- هل أنا مجنونة ؟ انني لا أدري .. الأشياء التي أذكرها والأشياء  
التي أنساها .

تهدت بعمق في اللحظة التي ظهر فيها الدكتور روز الذي حياها  
بحر ، وشرح لها المطلوب منها أن تغمه قائلاً :

- أنت تعرفين أن بعض الأشخاص يتميزون برؤية الأشياء في  
الكرة البللورية ، وأنا أعتقد أنك واحدة من هؤلاء الأشخاص .  
وأجابته بإكتئاب قائلة :

- كلا .. كلا .. لا أستطيع أن أفعل ذلك .. قراءة

المستقبل إثم ..

حمد الطبيب إلى تغيير أسلوبه في اقناعها بلباقة قائلا :  
- لا يجب على الانسان أن يستطلع الغيب . أنت محقة في هذا تماما ،  
ولكن قراءة الماضي أمر مختلف .

تمتت الراحبة :

- الماضي ؟

- نعم .. توجد في الماضي أشياء كثيرة بالغة الغرابة .. ومضات  
تظهر للانسان ، يمكن رؤيتها لحظة خاطفة ، ثم سرعان ما تختفي ،  
لا تحاولي البحث في الكرة عن أي شيء طالما أن ذلك غير مسموح  
لك .. كل ما أطلبه منك أن تمسكي الكرة بين يديك .. هكذا .  
انظري خلالها بعمق ، نعم .. بعمق أكثر ، أنت تذكرين .. أنت  
تسمعين حديثي إليك وتستطيعين الاجابة على أسئلتى ، هل تسمعين ما  
أقول لك ؟

اطاعت الأخت ماري أوامر الطبيب وحملت الكرة بين يديها  
بتوقير شديد ، ثم بدأت تحديق فيها بعينين زائفتين ، ومال رأسها كأنها  
نائمة ..

أخذ الطبيب الكرة منها برفق ووضعها على الطاولة ، ثم رفع طرف  
جفنها وجلس يحواري وقال لي :

- يجب أن ننتظر حتى تستيقظ ولن بتأخر ذلك .

كان الطبيب محقا في ذلك ، لأن الراحبة استيقظت بعد خمس دقائق  
وقالت بصوت حالم :

- أين أنا ؟

- أنت هنا في البيت .. فقد نمت فترة قصيرة حلت خلالها ،

اليس كذلك ؟

أومات برأسها قائلة :

- نعم .. حلت .

- هل حلت بالكرة البلورية ؟

- نعم .

- حدثينا عما رأيته في الحلم .

- سوف تفكر في الي مجنوننة يا سيدي الطبيب ، لأن الكرة في

الحلم كانت رمزاً مقدساً . فقد تخيلت لنفسي مسجماً جديداً .. معلم

للبلورة مات نتيجة إيمانه ، وتمت مطاردة أتباعه والتتكيل بهم ، ومع

هذا فقد استمر الايمان .

- استمر الايمان ؟

- نعم . لمدة خمسة عشر الف قر كامل .. أعني لمدة خمسة عشر

الف عام .

- كم تبلغ مدة القمر التام ..

- ما يعادل ثلاثين قرأ عادياً . نعم .. كان ذلك في القمر التام

رقم ١٥ الف بالطبع ، وكنت أنا رابعة البرج الخامس في مركز

البلورة ، كان ذلك في الأيام الأولى من ظهور البرج السادس .

ضاق ما بين حاجبيها وبدأ الارتياح على وجهها ..

ثم تمتت قائلة :

- في القريب العاجل . في القريب العاجل ، خطأ .. آه .. نعم ..  
إلى أتذكر ، البرج السادس ..

كادت تقفز واقفة ، ولكنها ارتدت إلى مقعدها وهي تتحسس جبينها  
بيدها قائلة يهيس :

- ولكن ما هذا الذي أقول .. إنني أهني ، لم تحدث تلك  
الأمور قط .

- والآن أرجوك ألا تبتشي .

ولكنها كانت تنظر إليه في حيرة ممزوجة بالغضب وقالت :

- سيدي الطبيب ، إلى لا أفهم لماذا أحلم هذه الأحلام ، هذه  
الخيالات .. لم يكن عمري يتجاوز السادسة عشرة عندما تهربت ، لم  
يسبق لي السفر إلى أي مكان ، ومع هذا فأنا أحلم ببدن وأشخاص غرباء  
وعادات غير مألوفة .. لماذا !

- لم يسبق لك أبنتي الأخت النوم تحت تأثير التنويم المغناطيسي أو  
الاستسلام لحالة من النيبوبة ..

- لم أمر بتجربة التنويم المغناطيسي . أما بالنسبة للعالة الأخرى ،  
فعندما أصلي في الكنيسة أحس كأنما انسلخت روحي من جسدي وإلى  
أموت لبضع ساعات ، إنها إحدى حالات البركة الإلهية .. هكذا  
تقول الأم الموقرة

وقال الدكتور روز :

- أريد أن أجري تجربة أبنتي الأخت ، فربما ساعدتك على التخلص  
من تلك الذكريات الأليمة .. سوف أطلب منك أن تركزى نظراتك مرة

أخرى على الكرة البلورية ، وسوف اذكر لك كلمة معينة على أن  
تجيب عليها بكلمة أخرى ، وسوف نستمر في ذلك إلى أن يحل  
بك التعب ..

ركزي أفكارك في الكرة البلورية وايس في الكلمات .

لاحظت للمرة الثانية التوقير الشديد الذي توليه الراحبة الشابة  
للكرة البلورية وهي تلمسها بأصابعها .

وخيم الصمت برهة ، ثم قال الطبيب : « كلب » .

وأجابت الأخت ماري على الفور قائلة « الموت » .

لا أريد أن أعرض تسجيلاً كاملاً لما دار في الجلسة ، فقد نطق بكلمات كثيرة لا معنى لها ، وكرر كلمات بعينها أكثر من مرة ، وكان يحصل على نفس الإجابة في بعض المرات ، وعلى إجابة مختلفة في مرات أخرى .

جلست في تلك الليلة مع الطبيب في كوخه نناقش نتائج التجربة ، وأخرج الطبيب دفاتر مذكراته ثم قال :

- هذه النتائج بمنة للغاية وغريبة كل الغرابة .. فرداً على كلمة « البرج السادس » كانت الاجابات المختلفة : الدمار - ارجوان - كلب - القوة ، ثم مرة ثانية الدمار وأخيراً القوة ..

لملك لاحظت انني عكست الأمر بعد ذلك وحصلت على النتائج التالية .. كان الرد على « الدمار » بـ « كلب » ، وعلى « ارجوان » بـ « القوة » ، وعلى « الكلب » بـ « الموت » وهذه الاجابات متأسكة . ولكن عند تكرار كلمة « الدمار » كان الرد « البحر » ، وكان الرد على « البرج الخامس » هو : أفكار - طائر - أزرق ثم في النهاية

تلك الكلمة الموحية : انفتاح عقل على عقل ! ولما كان الرد على « البرج الرابع » هو « أصفر » ، ثم « النور » ، والرد على « البرج الأول » هو الدم ، فإنني استنتج من ذلك أن لكل برج لوناً مميزاً وربما رمزاً معيناً . فكان الرمز للبرج الأول هو الطائر ، والرمز للبرج السادس هو الضفدع .. على أنه حال يخيّل إليّ أن رمز البرج الخامس يتمثل في « التليباتي » ، أو بمعنى آخر انفتاح عقل على عقل آخر .. ورمز البرج السادس هو بالتأكيد طاقة التدمير .

- وما معنى كلمة « بحر » ؟

- أعترف لك أنني لا أستطيع تفسيرها . عندما ذكرت لها نفس الكلمة بعد ذلك كانت إجابتها هي الرد الطبيعي : مركب ، وعلى كلمة « البرج السابع » كان الرد : الحياة . وعندما كررت الكلمة كانت الاجابة : الحب .. وكان الرد على البرج الثامن هو : لا شيء ! وأستخلص من ذلك أن مجموع الأبراج لا يزيد على سبعة .

وقاطعته بقولي :

- ولكن البرج السابع لم يكن له وجود طالما أن الدمار تم خلال البرج السادس ..

- آه .. أهذا هو رأيك ؟ ولكننا نأخذ هذه الملاحظة مأخذ الجد وهي في الواقع مهمة من الناحية الطبية فحسب .

- لا شك أنها مستمرة انتباه علماء الطبيعة .

ضاقت عينا الطبيب وهو يقول :

- يا سيدي العزيز ، ليست لدي نية نشر هذا البحث على الملأ .

- لماذا كل هذا الاهتمام إذا ؟  
- مجرد اهتمام شخصي .. سوف أسجل مذكرات حول هذه  
الحالة بالطبع .  
- وهكذا .. حسناً ، طاب مساءك يا دكتور ، سأرحل في الغد .  
بدا الارتياح على وجهه بوضوح .  
ولاحظت حديثي قائلاً ،  
- أغنى لك حظاً طيباً في أبحاثك .  
ريشت برهة قبل أن أقول له باسمي :  
- أرجو ألا تطلق عليّ « كلب الموت » عندما نلتقي في المرة التالية !  
كنت أصافحه في تلك اللحظة ، واحسست برجفة تسري في يده ،  
ولكنه سرعان ما استعاد هدوء أعصابه ، وانقرجت شفتاه وهو يبتسم  
لتكشف عن أسنانه المدببة ، ثم قال :  
- بالنسبة لرجل يعشق القوة ، يا لها من طاعة ! أن تمسك بين قبضة  
يدك روح كل كائن حي !



كان ذلك آخر اتصال مباشر لي بتلك القضية ، ووصلت إلى حوزتي بعد ذلك لوقت مذكرات الدكتور روز ، وسوف اجتريء مقتطفات منها هنا ، ولست في حاجة إلى ان اقول أنها وصلتني بعد مضي فترة من الزمن .

٥ اغسطس : اكتشفت ان ما تعنيه الأخت م. أ بقولها ، « الصفوة المختارة » ، أولئك الذين أنجبوا المجلس .. لا شك انهم كانوا يتمتعون بمنزلة سامية ، وانهم كانوا يتميزون على رجال الدين .. قارن ذلك بالأيام الأولى للسيحية .

٧ اغسطس : اقتنعت الأخت م. أ بأن تسمح لي بتنوعها تنوعاً مغناطيسياً ، ولجحت في دفعها إلى النوم ، ولكنني لم استطع تحقيق اتصال بها .

٩ اغسطس : هل كانت تسبقنا حضارات تعتبر حضارتنا بدائية بالنسبة لها ا غريب لو كان الأمر كذلك ، وأنا اللسان الوحيد الذي يعرف هذا السر .

١٢ اغسطس : تم تنويم الأخت م. أ مغناطيسياً بسهولة إلا أن

استجابتها كانت سلبية .. لا أستطيع تحليل ذلك .

١٣ أغسطس : ذكرت الأخت م أ اليوم انه في حالة غيبيتها  
الروحانية لا بد من اغلاق البوابة .. حتى لا تتاح الفرصة لآخر في السيطرة  
على البدن ، امر مشير ولكنه يبحث على الحيلة .

١٨ أغسطس : هكذا يكون البرج الأول مجرد .. ( الكلمات معمورة  
هنا ) ، إذا ما هو عدد القرون التي ينبغي أن تنقضي حتى نصل إلى  
البرج السادس ، لكن إذا وجد طريق مختصر للوصول إلى القوة ..

٢٠ أغسطس : عملت وظيفياً كي تحضر الأخت م. أ. إلى هنا مع  
المرضا ، وأخبرتها أنه من الضروري أن تبقى المريضة تحت تأثير  
الحذر .. هل انا مجنون ؟ ام لملي سوف اكون السوبرمان الذي يملك  
بين يديه القدرة على الامانة ؟

( إلى هنا تنتهي المقطعات من مذكرات الطبيب ) .

أعتقد أنه كان يوم ٢٩ أغسطس حين تلقيت الخطاب الذي أرسل  
باسمي على عنوان اخي ، وكان مكتوباً بخط اجني  
فتحت الظروف بلهفة وقرأت الخطاب :

سيدي العزيز ..

لم أرك سوى مرتين ، ولكنني أحسست إنني أستطيع ان أوليك  
ثقتي ، وسواء كانت احلامي حقيقية او وهمية ، فقد ازدادت وضوحاً  
في الفترة الأخيرة ، وأود ان اخبرك يا سيدي ان كلب الموت ليس  
مجرد حلم .. في الأيام التي حدثتك عنها ( سواء كانت حقيقية او غير  
حقيقية لا ادري ) ، اذاع الشخص المكلف بحراسة البلورة سر البرج  
السادس للناس قبل الموعد ، وعندئذ دخل الشر قلوبهم ، واصبحت لديهم  
القدرة على اذهاق الأرواح كالوا يقتلون دون مراعاة للعدالة ..

احمام الغضب وقلكتهم شهوة القوة ، وعندما شاهدنا نحن ذلك ،  
الأشخاص الذين ظلت قلوبهم نقية ، ادركنا أن يتحتم علينا أن نوقف  
اقام الدائرة والوصول إلى عصر الخلود .. وصدرت التعليقات لحارس  
البلورة الجديد ان يتصرف ، لا بد ان يموت الحارس القديم .

وأطلق كلب الموت على البحر ( مع حرصه على ألا تغلق الدائرة )  
وارتفع البحر على شكل قلب وابتلع الأرض كلها .. قبل ان انذكر  
هذا ، وانا واقفة على درجات المذبح في بلجيكا .

أما الدكتور روز فهو واحد من الاخوة ، وهو يعرف البرج الأول  
وشكل البرج الثاني ، رغم أن معناه محبوب عن الجميع فيما عدا القلة  
من الصفوة المختارة ، كان يريد ان يعرف مني معلومات عن البرج  
السادس ، وقد قاومت رغبته بعض الوقت ، ولكنني ضعفت فليس من  
المصلحة يا سيدي ان يمتلك إنسان تلك القوة قبل الأوان المحدد ..  
يجب ان تنتضي بضعة قرون قبل ان يحل الوقت الذي يسمح فيه للعالم  
بتملك القدرة على الامانة .. إني أؤمل اليك يا سيدي ، انت الذي تحب  
الطبية والحقيقة ان تساعدني قبل ان يفوت الأوان .

اختك في المسيح

ماري الجبيليك

سقط الخطاب من يدي على الأرض .. أو في إيمان الراحبة ،  
وأصبح الأمر واضحاً تمام الوضوح أمام عيني ، لقد أساء الدكتور روز  
استخدام حقه كطبيب ، ولا بد لي أن أصرح لكي أنقذها .

لاحظت فجاء بين مجموعة الخطابات التي وصلتني رسالة بخط كيتي ،  
لفضضت الظروف بسرعة وبدأت أقرأ :

« حدث شيء رهيب .. هل تذكر كوخ الدكتور روز الذي يقع  
على حافة الصخرة ؟ لقد اجتاحه جرف وأزاله من الوجود في الليلة  
الماضية ، ولقي الطبيب البائس والمرضة والأخت ماري الجبيليك

مصرعهم . اما منظر الحطام فهو بشع للغاية ، حيث تتكدس أكوام الحطام لتتخذ شكل قلب ضخم .

### كيتي

سقط الخطاب من يدي .. ربما كانت الحقائق الأخرى محض مصادفة ، مات شخص يدعى المستر روز فجأة . وقد اكتشف انه قريب بالغ الثراء للدكتور روز .. مات في نفس الليلة ، ويقال ان ساعة اصابتة ، وعلى قدر المعلومات المتاحة لم يسمع أحد عن وقوع ساعة في المكان الذي لقي فيه المستر روز حتفه .

إلا ان شخصاً او شخصين في المنطقة المجاورة قررا أنها حمما قسوة واحدة للرعد ، وقد عثر في جسمه على حرق غريب الشكل نتيجة تعرضه للشحنة الكهربائية ، وبموجب الوصية التي تركها كان موصي بكل ورثة للدكتور روز ابن أخيه .

والآن .. فلنفترض أن الدكتور روز لجح في الحصول من الأخت ماري انجليك على سر البرج السادس ، فقد كنت أشعر على الدوام أنه رجل دنيء ، وأنه لم يكن يتورع عن قتل عمه ، لو انه عرف ان الثروة لن تؤول اليه .. إلا ان كلمة واحدة من كلمات الأخت ماري قدوي في اذني :

« مع حرصه على الا تفلق الدائرة .. ولكن الدكتور روز لم يكن حذراً من هذه الناحية ، وربما لم يكن واعياً بالخطوات التي يجب عليه اتخاذها ، او مجرد الحاجة إلى اتخاذها ، لهذا فقد عادت القوة التي استخدمها لتكبل الدائرة ! »

ولكن الأمر كله لا يعدو ان يكون خرافة ! ويمكن تحليل الأحداث  
بطريقة منطقية ..

كان الدكتور روز يعتقد ان هالوسه الأخت ماري المجيبليك تثبت أنه  
بدوره غتل المقل ، ورغم هذا فلاني احلم في بعض الأحيان بقاره تحت  
البعار ، حيث كان يعيش قوم وصلوا في فتره من الزمان إلى حضارة  
ضخمة تتضاءل امامها حضارتنا الراهنة .

ام. هل كانت الراهبة ملكة تذكر احداث جرت في الماضي -  
ويقول البعض إن هذا ممكن ، وهل تعتبر مدينة الدوائر الموجودة في  
المستقبل وليس في الماضي ، عبثا .. ان الأمر كله لا يعدو ان يكون  
مجرد هذيان .

## الفجرية

- ١ -

كان ماكفرلين يلاحظ في مناسبات عديدة تقوراً غريباً من جانب صديقه ديكى كارينتر للفجر ، ولم يكن يجد تلميلاً مقبولاً لذلك ، ولكن الأسباب سرعان ما تكشفت له عندما فسخ صديقه خطوبته من استير لاوز ..

كان ماكفرلين خطيباً للشقيقة الصغرى راشيل منذ عام ، وكان يعرف كلتا الفتاتين منذ الطفولة ، ولم يكن على استعداد للاعتراف بأصابعه الشديدة براشيل ذات الوجه الطفولي والمينين اللتين تشع منها البراءة .. لم تكن تداني استير جالاً ، ولكنها كانت ولا شك أكثر عذوبة وصدقاً ، وازدادت عرى الصداقة توثقاً حينما تمت خطبتها للاختين .

والآن . . فسخت الخطوبة بعد أسابيع قليلة .. كانت حياة ديكى تجري بسهولة منذ شبابه المبكر حين التحق بالبحرية التي حوّلها منذ

صباه ، وكان من الأشخاص الذين يتمسكون بالعقل ولا يسمعون للعاطفة  
بالتمسك في تصرفاتهم .

أخذ ماكفرلين يستمع وهو يدخن إلى صديقه الذي تتدفق الكلمات  
كالسيل من بين شفثيه ، وداخله احساس بأنه سوف يستمع إلى نساء  
غير مألوف ، ولكن الذي مهمه كان شيئاً مختلفاً ، لم يتطرق الحديث  
في البداية إلى استير لاوز ، وبدأت القصة كأنها مجرد قزح صيالي ..

قال ديكي :

- تبدأ القصة بحلم عندما كنت طفلاً .. لم يكن مجرد كابوس ..  
كانت خبيرة .. وأنت تعرف كثرة ظهور الفجريات في الأحلام حتى في  
الأحلام المفرحة . كنت استمتع بتلك الأحلام إلى أبعد الحدود ،  
وكنت أحس أنني لو رفعت بصري فسأراها .. واقفة كما كانت تقف  
دائماً تراقبني ، بعينيها الحزينتين ، كأنها تعلم شيئاً لا أفهمه .. لا أدري  
لماذا كنت أرتجف ، وكنت أستيقظ في كل مرة مفزوعاً ، وتقول لي  
المربية : هكذا عدت لحلم مرة أخرى يا سيد ديكي بالفجريات !

- هل كنت تواقع عند رؤية الفجر الحقيقيين ؟

- لم أكن قد رأيت حتى ذلك الحين واحدة من الفجريات .

كنت أبحث عن كلي الصغير الذي هرب من البيت . اجتازت باب  
الحديقة وخرجت إلى الغابة المجاورة للنزل ، ووصلت إلى منطقة  
مكتشوفة حيث يوجد جسر خشبي مقام فوق تربة ، وكانت تقف أمام  
مدخل الجسر مباشرة فجزيرة توضع فوق رأسها منديلاً أحمر ..



نفس الفجرية التي كنت أراها في الحلم ، كانت ترمقني بنفس النظرات كأنها تعلم شيئاً أجهله ، ثم قالت لي بمنتهى الهدوء وهي قومي لي برأسها : لو اني كنت مكانك ما مررت بهذا الطريق ..

ارتعدت لكلماتها ومع هذا استأنفت سيري نحو الجسر ، كان الجسر متأكلاً ومهوى تحت ثقل جسدي ومقطعت في الترعسة وأشرفت على الفرق ، لم استطع أن أنسى ذلك الحادث قط ، وداخلي شعور بأن مرجع ذلك إلى الفجرية ، أخبرتك بذلك الحلم ليس لأن له صلة بما حدث بعد ذلك - أنا شخصياً اعتقد هذا - ولكنني رويته لك لأنه كان نقطة البدء في الأحداث التالية ..

ولعلك تدرك الآن ما أعنيه بالاحساس بالفجرية ، لهذا سأعود إلى تلك الليلة التي ذهبت فيها إلى منزل أسرة لاوز لأول مرة في أعقاب هودتي إلى المجلذرا .. كانت تربط بين أسرتي وأسرة لاوز أواصر الصداقة ، ولم أكن قد شأمت الفتاتين منذ كنت في السابعة ، ولكن آرثر الصغير كان صديقاً حميماً لي ، واعتادت أستير أن ترأسني بعد موت آرثر .. كانت تكتب لي خطابات لطيفة للغاية تدخل البهجة على قلبي ، وكنت في أشد الالفة للالتقاء بها ، لهذا كان الذهاب إلى منزل لاوز أول ما خطر على بالي ..

لم تكن أستير في المنزل لحظة وصولي ، وقيل لي انها متعمدة في المساء ، جلست أثناء العشاء يحوار راشيل ، وبينما كنت أستمرهن المائدة الطويلة بنظراتي أحسست بأجسام غريب أشعرتني بالضيق .. وعندئذ رأيتها .

- من التي رأيتها ؟

- مسز هاورث .. كانت تختلف تماماً عن الموجودين ، كانت تجلس  
يحوار لاوز المعجوز ، وكانت تلف رقبتها بمنديل احمر من التل ، يبدو  
لناظر كأنه السنة الهميب ، وقلت لراشيل : من تلك السيدة التي تضع  
حول رقبتها منديلا احمر ؟

وقالت راشيل : تعني اليستير هاورث ، إنها تضع منديلا احمر ولكنها  
إنسانة بالغة الرقة .

ولقد كانت كذلك في الواقع .. كان شعرها أصفر رغم أنني كنت  
واثقا من اني رأيت اسود في المرة الأولى .. كم يكون البصر خداعا  
في بعض الظروف ، قامت راشيل بواجب التعارف بعد العشاء ، وسردا  
نحو الحديقة ، ودار الحديث بيننا عن تناسخ الأرواح .

- ولكن هذا الموضوع بعيد عن دائره اهتمامك يا ديكى ا

- أعتقد ان هذا صحيح .. واذكر أنني أبسديت دهشتي لشعور  
الإنسان عندما يلتقي بشخص لأول مرة كأنما يعرفه منذ زمن بعيد ..  
وقالت : تقصد العشاق ..

لاحظت رنة غريبة في طريقة حديثها ، وذكرني ذلك بأمر لم  
استطع ان اتذكره على وجه التحديد ، ودار الحديث لحظة حتى نادانا  
لاوز المعجوز من الداخل قائلا ان استير هادوت وتريد رؤيتي ..

وضعت مسز هاورث يدها فوق فراعي وقلالت : سنذهب إلى  
الداخل ؟ قلت : نعم . وقالت : لو اني كنت مكانك ما دخلت الآن ا  
افزعني كلماتها أشد الفزع .. لأنها كانت تتحدث بمنتهى الهدوء ، كأنها

تعلم شيئاً لا اعرفه .. لم تكن المسألة انها امرأة بالغة الجمال تريد ان  
تستيقيني معها في الحديقة !

كان صوتها بالغ الرقة فيه رنين الأسى الشديد ، كأنها تعلم ما  
سيحدث ، اعتقدت ان ما افكر فيه حماقة وادرت لها ظهري واصرعت  
إلى داخل المنزل ، وادركت في تلك اللحظة اني كنت خائفاً منها ،  
وأحسست بالراحة حين التقيت بأفراد أسرة لا وزووجدتني وجهاً لوجه  
أمام استير .

ردد ديبى برهة ، ثم اردف يقول :

- لم يكن هناك أدنى شك انها سكنت قلبي منذ اللحظة الأولى .  
ارتسمت في ذمني ما كفرلين صورة استير التي وصفها ديبى ذات  
مرة بأنها .. الجمال اليهودي الكامل .. بفامتها المديدة وقتلتها  
الطاغية وشعرها الأسود الغزير .. لم يندمش لأن ديبى اسلم دون  
شروط ..

ثم قال دكي :

- والذي حدث بعد ذلك اننا ارتبطنا بالخطوبة .

- في الحال ؟

- كلا . بعد حوالي الأسبوع ، ولم ينقض اسبوعان حتى اكتشفت

انها لا تهم بي ..

ضحك دكي ضحكة مريرة ..

ثم اسرسل قائلاً :

- حدث ذلك في الية السابقة لرجوعي إلى سفيلتي القديمة ..

كنت اسلك الفايه في طريق هودي من القرية حين رأيته ، اعني  
مسز هاورث .. وقفزت فزعاً عند رؤيتها تضع فوق رأسها منديلاً  
أحمر .. وأنت تذكر إني رويت لك حلمي ، ومن ثم قدرتك سبب  
فزعني .. سرّاً مما نتحدث بعض الوقت ، وحينما اقاربنا من  
المزحل قالت لي : انت تتعجل الدخول .. لو أنني كنت مكانك  
ما تعجلت الدخول ..

أدركت في تلك اللحظة أن شيئاً كريهاً في انتظاري ، وبجهد  
دخولي اخبرني استير أنها اكتشفت إنها لا تحبني ..  
وسأل ماكفرلين :

- وماذا بشأن المسز هاورث ؟

رد دكي :

- لم ارها قط قبل هذه الليلة .

- اليلة ؟

قال دكي :

- نعم .. رأيته امام باب مستشفى الدكتور جوني ، كانوا يريدون  
فحص ساق التي اصببت في حادث اطلاق الطوربيسد ، والتي كنت  
أشكو منها خلال الفترة الأخيرة .. ونصحني الطبيب بإجراء عملية  
قائلاً إنها عملية بسيطة ، وبينما كنت اغادر المكان اصطدمت بعمضة  
ترتدي مربة حمراء فوق زيا الرسمي وقالت لي : لو اني كنت مكانك  
ما وافقت على إجراء العملية !

ثم اكتشفت انها المسز هاورث ، وانصرفت مسرعة قبل ان

استوقفها ، والتفت بمرضة اخرى سألتها عنها ، ولكنها اخبرتها انه  
لا توجد في المستشفى ممرضة بهذا الاسم .. امر غريب .  
سأله ماكفرلين :

- هل انت واثق من انها كانت المسز هاورث ؟  
- نعم .. انت تعلم انها جبهة للغاية ، على أية حال انا سعيد لأنني  
حدثتك قبل ذلك عن قصة التجربة ..

نوجه ماكفرلين نحو المنزل الذي يقع عند رأس 'التل' ، ثم ضغط على  
زر الجرس ..

وحينما فتحت له خادمة الباب سأل :

- هل المسز هوارث بالمنزل ؟

- نعم يا سيدي ..

ركبته الخادمة في غرفة فسيحة تطل على البراري ، وسمع صوتاً من  
إحدى حجرات الدور العلوي : يعني :

كانت المرأة النعجيرة

التي تقم في البراري ..

انقطع الغناء مرة واحدة ، وأحسن ماكفرلين ان دقائق قلبه تكاد  
تتوقف ، ثم فتح باب الغرفة .

وتسمر ماكفرلين في مكانه وهو يتأمل ذلك الجمال الفتان ، كانت  
يتوقع ان يرى عجيبة سمراء ، وتذكر وصف دكي لها . إنه جمال  
فادر ، قل ان يوجد له نظير .. تمسكك هدوء اعصابه ، وتقدم

لحوما قاتلا :

- ربما لم نتعارف من قبل ، ورغم اني حصلت على عنوانك من  
لاوز ، إلا اني صديق لذي كاريوتر .

ظلت تنفصه بنظراتها لمدة دقيقة او دقيقتين ، ثم قالت :

- كنت على وشك الخروج إلى البراري ، هل تحب ان تصحبني ؟

فتحت الشرفة ، ثم خطت إلى الخارج وماكفرلين يتبعها .

ولاح رجلا بدينا تلوح عليه إمارات القباء يدخن وهو جالس على  
احد المقاعد ، وقالت :

- زوجي ا سوف نذهب في زيارة قصيرة إلى البراري ، يا  
موريس .. وسوف يتناول المسار مأكفرلين المشاء معنا بعد عودتنا ،  
اليس كذلك ا

وقال مأكفرلين :

- شكراً لك ا

وبينا كان يسير خلفها في البراري ، همس لنفسه : لماذا ، لماذا بحق  
السماء لتزوج رجلاً كهذا ا

شفت اليستير طريقها نحو بعض الصغور وهي تقول :

- سوف لمجلس هناك .. وسوف تحدثني عما جئت لتقوله لي .

- هل تعرفين ؟

ردت مسر هوارث :

- اني اعلم دائماً عندما تكون الأخبار السيئة في الطريق ، اليست  
اخباراً سيئة من دكي ا

قال بأسف :

- اجريت له عملية جراحية بسيطة ، وتمت العملية بنجاح تام ،  
ولكن يبدو ان قلبه كان ضعيفاً لأنه توفي تحت تأثير المخدر .

وسمعا تتمم قائمة :

- مرة اخرى ، الانتظار ، فترة طويلة ، فترة طويلة .

ثم رفعت رأسها قائلة له :

- نعم ، ماذا كنت تنوي أن تقول ؟

رد ماكفرين :

- مجرد سؤال .. لقد حذرته احداهن من اجراء هذه العملية ،

مرضة ، وكان يعتقد انها أنت ، هل كنت أنت حقاً ؟

هزت رأسها نفياً وهي تجيب :

- كلا .. لم اكن انا ، ولكن ابنة هي ممرضة ، ويمكن أن تبدو

شبيهة بي في الضوء الخافت ، ربما كانت هي التي رأها ، ما أهمية ذلك  
على أي حال ؟

سكنت برهة ، ثم اتسمت حينها فجأة وأخذت نفساً عميقاً ..

ثم قالت :

- أوه .. كم هو مضحك إنك لا تفهم .

اعترت الحيرة ماكفرلين .

وكانت لا زال تنفرس في وجهه قائلة ،

- كنت أعتقد أنك تفهم ، كان ينبغي أن تفهم ، إنك تبدو كأنك



تتلكها أنت أيضاً .  
- أمتلك أي شيء ؟

ردت المسز هوارث :

- العطية واللمنة معها ما شئت .. اعتقد أنك تمتلكها ، ركز  
نظرائك على ذلك التجويف في الصخور ، لا تفكر في أي شيء آخر ،  
آه .. حسناً ، هل رأيت شيئاً .

- ربما كنت مجرد تخيل ، لقد رأيت التجويف لبرهة وجيزة  
مملوفاً بالدم .

أومات برأسها وهي تجيب :

- كنت أعرف أنك تمتلكها هذا هو المكان الذي يقدم فيه  
عبدة الشمس القرابين ، عرفت ذلك قبل أن يخبرني به أحد ، وتمر في  
أوقات اعلم فيها كيف كانت مشاعرم حول ذلك ، كأني كنت  
حاضرة معهم . من الطبيعي أن تكون لدي هذه الموهبة ، فكثيرون  
من افراد عائلتي لديهم القدرة على استطلاع الغيب ، وكانت امي  
وسيلة روحية حين تزوجها أبي .. كان اسمها كريستين ، وكانت لها  
شهرة واسعة .

وسأل ماكفرلين :

- هل تعنين بالعطية القدرة على التنبؤ بأشياء قبل حدوثها ..

- نعم ، باللسبة للماضي والمستقبل على السواء ، وعلى سبيل المثال  
رأيتك تتمعجب وانت تسأل نفسك : لماذا تزوجت موريس ..  
آه ، نعم .. لقد فعلت ذلك السبب ببساطة انني كنت اعرف

أن شراً مستطيراً يتربص به ومن ثم أردت أن انقلده من ذلك الشهر ،  
هذا هو طبع النساء .

مع العطية التي امتلكها ، فقد تكون لدي القدرة على منع وقوع  
ذلك الشر ، هذا إذا كان باستطاعة الانسان أن يفعل .

لم يكن باستطاعتي مساعدة دكي ، لأن دكي لم يستطع ان يفهم ،  
كان خائفاً وكان صغيراً للغاية .

- كان في الثانية والعشرين من عمره .

- وأنا في الثلاثين ، ولكنني لم أقصد هذا . توجد طرق عديدة  
لتقسيم الانسان بالطول والمرض والحق .. ولكن أسوأ الطرق تقسيمه  
بالزمن ..

أخذت إلى الصمت فترة طويلة قبل ان تسمع قرع الجونج من  
داخل المنزل إيذاناً بمحاول موعد الغداء .

وأثناء تناول الطعام اخذ ماكفرلين يراقب هوارث خفية ، وادرك  
أنه يحب زوجته حباً جنونياً ، ولاحظ ماكفرلين أيضاً رقة استجابتها  
للزوج ، واستأذن بعد تناول الغداء قائلاً :

- سأبقى في الحان لمدة يوم أو يومين ، هل تستطيع ان آتي للزيارة  
في الغد مرة اخرى ؟

- بالطبع ، ولكن !

سأل ماكفرلين :

- ولكن ماذا !

مرت بيدها بسرعة فوق عينيها وهي تقول :

... لا أدري ، كنت الخيل إتنا لن نلتقي مرة أخرى ، هذا كل ما في الأمر ، في رعاية الله .

سار ماكفرلين في الطريق على مهل ، وأحس بالرغم منه بيد باردة تضغط بشدة على قلبه ..

ومرت سيارة بسرعة بجانبه ، وارتدى على السور في لحظة خاطئة ليتفادى السيارة ..

وعلت وجهه صفرة الموت .

مس ماكفرلين لنفسه وهو يستيقظ صباح اليوم التالي :

- يا إلهي ! إن أعصابي مضطربة للغاية ..

واستمره في ذهنه الأحداث التي وقعت له بعد ظهر اليوم السابق ،  
حادث السيارة المسرعة ، وتفكيره في اختصار الطريق أثناء عبوره  
منطقة البراري ، ثم الضباب المفاجيء الذي هبط ونسيانه وجود  
مستنقع خطر في الطريق .. ثم غطاء قوعة مدخنة الحان الذي سقط  
فجأة ، ورائحة الاحتراق التي شها خلال الليل التي اكتشف أنها  
منبعثة من السجادة المشتعلة !

كل تلك الأحداث لا قيمة لها ! لا شيء فيها على الإطلاق ،  
ولكن كلماتها ، ولهجة الثقة التي كانت تتحدث بها مما يؤكد له أنها  
كانت تعرف .

أزاح الغطاء بنشاط مفاجيء .. سوف يكون أول شيء يفعله  
هذا الصباح ان يلعب إقابلتها ، فربما تسبب ذلك في التخلص من  
اللعنة .. هذا إذا قدر له أن يصل سالماً .. يا إلهي ، كم كانت  
السانا أحق !

تناول الفطاراً خفيفاً ، وفي العاشرة كان يسير في الطريق ..  
وفي منتصف الحادية عشرة كان يضبط بيده على جرس الباب ،  
وقال للخادمة :

- هل المسز هاورث بالداخل ..

وقالت الخادمة التي يفيض وجهها بالأسى :

- أوه ! أنت لم تسمع بالنبا إذاً يا سيدي ..

- اي نبا ؟

- المس اليتيم .. الحبل الوديع .. كان سبب وفاتها الدواء القوي  
الذي تتناوله كل ليلة .. زوجها التمس بكاء يحزن ، فقد كان هو الذي  
اعطاها الزجاجة الحاطنة ، أرسلوا للطبيب ولكنه وصل بعد فوات  
الأوان ، طافت برأسه في الحال كلماتها : كنت اعلم دائماً ان شرأ  
مستطيراً يحلق فوق رأسه .. ومن ثم اردت ان انقذه من ذلك الشر ،  
هذا إذا كان باستطاعة الانسان ان يمنع القضاء .

آه .. ولكن أحداً لا يستطيع ان يخدع القدر ، فقد دمرت موهبة  
استطلاع الغيب من حيث كانت تريد المساعدة ..  
واستسلمت الخادمة تقول :

- حلي الوديع المسكينة ! كانت شديدة الرقة ، وكان يسوؤها  
أن ترى انساناً يراجه المتاعب ، لم تكن تتعمل آلام الآخرين .

ترددت الخادمة برهة ، ثم اردفت تقول :

- هل تحب ان تصعد لتراها يا سيدي ! اعتقد انك بما كانت تقوله  
هناك ، صديق كان يعرفها منذ زمن طويل ، منذ زمن بعيد للغاية ،

هذا ما كانت تقوله .

تبع ماكفرلين الحسامة المعبوز وهي تصعد الدرج إلى غرفة تقع  
فوق غرفة الاستقبال التي سمع منها صوت اليستير وهي تغني من قبل ،  
وكان بالغرفة زجاج للنوافذ تعلوه بعض البقع بحيث يلقى ضوءاً أحمر  
فوق السرير ، حيث ترقد خبيرة تضع فوق رأسها منديلاً أحمر ..  
تخريف ا

لا شك ان كان يتخيل ما لا وجود له ، والتي عليها نظرة  
طويلة اخيرة .

- هناك سيدة ترغب في مقابلتك يا سيدي .
- فتطلع ماكفرلين إلى صاحبة المنزل وهو يقول لها يا اضطراب :
- عذراً يا مسز روز ، كنت أتحيل رؤية أشباح .
- أحقاً يا سيدي ؟ عادة ما يشاهد الإنسان في البراري أشياء غريبة بعد هبوط الظلام .. هناك الشابة البيضاء ، والحداد الشيطان ، والبحار والفجيرية .
- ماذا تقولين ؟ البحار والفجيرية ..
- هكذا سمعتهم يقولون ، كانت قصة مشهورة في أيام طفولتي .
- لا يدهشني أن تسمعي المزيد من تلك القصص الآن .
- يا الهي ! يا لها من أشياء تلك التي تتحدث عنها .. هل تدور القصة حول تلك الشابة ؟
- أوه شابة ؟
- الشابة التي ترغب في مقابلتك ، إنها في غرفة الجاوس ، المس لاوز . هذا هو الاسم الذي ذكرته .
- أوه ..

راشيل . أحس بشمور غريب مختلف عن كل المشاعر التي كانت  
يحس بها منذ قليل ، لقد كان يحوم في عالم آخر ونسي كل شيء عن  
راشيل ، لأن راشيل تنتمي إلى هذا العالم وحده .

فتح باب غرفة الجلوس لتطالع راشيل بعينيها اللتين تشع منهما  
البراءة والاخلاص ، وفجأة كالرجل الذي يفتق من حلم ، أحس بموجة  
حاصلة من الفرحة تقمره .. إنه حي ، إنه على قيد الحياة .

ومس بصوت خافت :

- راشيل ا

ورفع ذقنها ليطبع على شفتيها قبة حارة .



## المصباح

كان المنزل غنيماً تفوح منه رائحة الماضي ، وكانت تسري في غرفه وردماكه وقاعاته برودة ، وكانت منازل المنطقة كلها تمت إلى الماضي ، ولكن رقم ١٩ كان أكثرهما قدماً وبرودة .

لو أن بيتاً كهذا كان يوجد في أي مدينة أخرى لقيبل إنه مسكون ، إلا أن المنزل رقم ١٩ لم يطلق عليه قط أنه مسكون ، ورغم هذا فقد ظلت تطلق عليه ، عاماً بعد عام ، لافتة تقول إن المنزل معروض للايجار أو البيع .

نظرت المسز لانكستر إلى المنزل بارتياح وهي تسير مع السمار ، اللذان ، الذي كانت على وجهه إمارات الفرحه الطاغية ، لأن المنزل قدور له أخيراً أن يشطب من دفاتره .

وقالت مسز لانكستر :

- منذ متى ظل المنزل خالياً ؟

اضطرب المسر راديش قليلا ، ثم قال متلعثا :

- منذ .. منذ بعض الوقت .

وقالت المسز لانكستر يحفاف :

- هذا ما تخيلته .

كانت الصلاة ذات الضوء الخافت باردة ، ولو أن سيدة أخرى تجولت فيها لسرت البرودة في جسدها . ولكن هذه السيدة كانت عملية للغاية ، كانت طوية ذات شعر بني يميل إلى السواد ، بدأت الشعيرات الرمادية لتسلل إليه ، وعيناها زرقاوان هادئتان .

واستمرت المسز لانكستر في جولتها لتشاهد الغرف المقامة في السطح ، وحين انتهت من جولتها عادت إلى إحدى الغرف التي تطل على الميدان وواجهت السمسار بعزم قائلة :

- ما هي قصة هذا المنزل ؟

فوجيء المسر راديش بالسؤال ، وقال بعد برهة :

- كل البيوت تكون كثيفة بعض الشيء عندما تكون مزارية من الآلات .

وقالت المسز لانكستر :

- عجبا .. إيجار المنزل منخفض للغاية ، إيجار اسمي ، ولا بد أن يكون لذلك سبب ، هل المنزل مسكون ؟

ارتعد المسر راديش ولم يقل شيئا ، ورمقته المسز لانكستر بنظرة حادة ، ثم قالت :

- مسألة الأشباح عبت على أي حال ، فإنا لا أؤمن بالأشباح أو بأشياء

من هذا القبيل ، وإن يكون ذلك سبباً لذلك المنزل ، ولكن الخدم لسوء الحظ يؤمنون بهذه الحرافات ويرتعدون خوفاً ، لهذا أطلب منك أن تخبرني بالقصة الحقيقية ، ما هو الشيء المفروض أنه يتناب هذا المسكن ؟

وقال السمسار متلعثماً :

- أنا في الواقع لا أعرف .

ردت المسز لانكستر يدهو :

- انا واثقة من انك تعلم ، ولا أستطيع استئجار المنزل دون ان

اعرف الحقيقة ، ماذا كان السبب .. جريمة قتل ؟

وصاح المسز رادريش بانفعال :

- أوه .. كلا ، كان مجرد طفل .

- طفل ؟

- نعم . وتابع قائلاً :

- لا أعرف القصة على وجه التحديد ، فالروايات كثيرة ، ولكنني

سمعت أن رجلاً يدعى ويليامز استأجر المنزل منذ ثلاثين عاماً ، لم يكن أحد يعلم شيئاً عن ماضيه .. كانت يقيم وحده في المنزل دون خدم ، ولم يكن له أصدقاء ، وقد كان يغادر المنزل أثناء النهار ، وكان له طفل وحيد ، طفل صغير .

وبعد حوالي الشهرين من إقامته في المنزل ، ذهب إلى لندن ، وما كاد يصل إلى العاصمة حتى تم التعرف عليه باعتباره مجرمًا قاتلًا الشرط ، ويبدو أن جرمه كان خطيراً ، لأنه بدلاً من تسليم نفسه ، أطلق الرصاص على نفسه

وفي نفس الوقت كانت لدى الطفل لا الذي يقم وحده في المنزل ، كمية محدودة من الطعام ، وظل الطفل ينتظر رجوع أبيه يوماً بعد يوم ، ولسوء حظه كانت التعليمات الصادرة له من أبيه ألا يفادر المنزل منها كانت الظروف ، أو يتحدث مع أي إنسان ، وكان المخلوق الصغير ضعيفاً ، معتل الصحة ، ولم يكن باستطاعته أن يخالف أوامر أبيه ، وكانت الجيران يسمعون الطفل أثناء الليل يبكي بكاءً حاراً حتى يتفطر قلبه .

سكت المسار راديش قليلاً ، ثم استأنف حديثه قائلاً :

- والذي حدث أن الطفل مات من الجوع .

قال السمسار ذلك كمن يعلن عن بدء سقوط المطر .

وسألت مسز لانكستر :

- والمفروض أن شبح الطفل هو الذي يسكن المنزل .

تردد المسار راديش برهة قبل أن يقول :

- لا شيء يرى في المنزل ، يقول الناس أنهم يسمعون فقط

بكاء الطفل .

تحركت المسز لانكستر نحو الباب الأمامي قائلة :

- إني أميل إلى هذا المنزل ، ولن أحصل على أفضل منه بهذا

الايحار ، سأفكر في الأمر ، ثم أعاود الاتصال بك .

\*\*\*

قالت المسز لانكستر وهي تدير بصرها في المكان باعجاب :

- ألا يبدو المنزل هيجاً يا أبي .

تم فرش المنزل بالآلات اللامع والسجاجيد ذات الألوان الزاهية ،  
فتغير مظهره بشكل واضح ..

كانت مسز لانكستر توجه حديثها إلى رجل هجوز متهدل الكتفين  
تتألق في عيبيه نظرات غامضة .. كان المسار وينبورن مختلفاً تمام  
الاختلاف عن ابنته ، فقد كان خيالياً ، بعكس ابنته الواقعية ..

وقال لها باسم :

- نعم .. لم يكن أحد يحلم بالإقامة في منزل مسكون !

- بابا ، لا تقل هذا العبث وفي اليوم الأول .

ابتسم المسار وينبورن وقال :

- حسناً يا عزيزتي .. سوف نتفق على أنه لا توجد أشياء مثل

الأشباح .

- أرجوك ألا تقول شيئاً من هذا أمام جيوف ، فهو ذو عقلية

في الخيال .

كان جيوف هو الابن الصغير للمسار لانكستر ، وكانت العائلة تتكون

من المسار وينبورن ، وابنته الأرملة وجيوفري

بدأت قطرات المطر تتساقط على النافذة - بياتر بار .. بياتر بار .

وقال المسار وينبورن معلقاً على الصوت :

- هل تسمعين ؟ ليس الصوت مشابهاً لوقع خطوات شخص

صغير ؟

قالت المسز لانكستر باسمة :

- بل هو صوت المطر .

قال الأب وهو يرفف اذنيه :

- ولكن هذا صوت خطوات .

اعتذلت المسز لانكستر قائلة :

- هذا وقع أقدام جيوفري وهو يهبط الدرج .

اضطر المسز وينبورن إلى أن يشاركها الضحك ، كما يتناولان الشاي في الصالة ، وكان يدير ظهره للسلم ، وقد استدار في تلك اللحظة ليواجه السلم ..

كان جيوفري الصغير الصغير يهبط درجات السلم يبطه وخطوات منتظمة ، يحذر الطفل الذي يتعامل مع مكان جديد ، وكانت درجات السلم من خشب البلاط المارية من السجاد .

هبط الصبي ليقف يحوار أمه ، وبينما كان الصبي يخطو على أرض الصالة ، شق المسز وينبورن بارتياح ، فقد سمع بوضوح وقع خطوات طفل يهبط الدرج ، كان شخصاً يتبع جيوفري ، وهو يمر ساقبه جراً ..

وهز المسز وينبورن كتفيه وهو يقول في دهشة :

- ربما كان صوت المطر ..

وقال الصبي لأمه :

- أريد ان اتدوق هذا الكعك .

سارعت الأم لتلبية رغبة ابنها ثم سألت باهتمام :

- حسناً يا بني ، هل تحب البيت الجديد ؟

وقال جيوفري وله ممتلئ بالطعام :

- أحبه جداً جداً .

انتظر الصبي برهة حتى يمتنع الطعام ، ثم تابع يقول ،

- أوه يا مسامي .. توجد غرف كثيرة بالسطح ، وتقول مربيتي جين

إلي استكشفتها ، وربما عارت على باب سري .. تقول جين أنه لا توجد

أبواب سرية ، ولكنني أعتقد الي سأعثر على واحد ، على أية حال

أعلم أنه توجد في السطح مواسير كثيرة ، مواسير مياه ، وبوسمي أن

العب بها ، وهل أستطيع أن أشاهد الغلاية ؟

وقالت الممز لانكسر :

- سنفكر يا عزيزي في أمر غرف السطح غداً ، ما رأيك الآن

في أن نلهم بلمبة المكعبات ، وتبني لنفسك بيتاً أو آلة ؟

وقال له جده :

- ما رأيك في بناء غلاية .

أشرق وجه جيوفري وقال :

- أصنعها بالمواسير .

- نعم ، بعدد كبير من المواسير .

انصرف الصبي مسرعاً ليلبحث عن اللعبة ، كان المطر لا يزال يتساقط

أرهمف المسار وينبورن أذنيه ، نعم .. ربما كان الصوت لقطرات المطر ،

ومع هذا فهو يسمع وقع أقدام بوضوح .

حلم المبحوز بحلم غريب في تلك الليلة ، حلم أنه يمشي في مدينة

ضخمة ، ولكنها مدينة أطفال ، كل سكانها من الأطفال ، ورأى جميع الأطفال في الحلم يندفعون نحو الغريب القادم صائحين : هل أحضرته معك ؟ وكان يبدو أنه يفهم ما يقصدونه ، وهز رأسه في أسف ، وعندما رآه الأطفال أداروا له ظهورهم وهم يبكون بكاءً مرأً .

بهتت صورة المدينة والأطفال ، واستيعظ المجهز ليجسد نفسه في سريره ، ولكن نشيج الأطفال كان لا يزال يرن في أذنيه ، ورغم أنه كان في كامل وعيه ، إلا أن أصوات البكاء كانت مسموعة بوضوح ، وتذكر الجد أن جيوفري ينام في الطابق الأرضي تحته ، في حين كان صوت البكاء الذي يسمعه صادراً من أعلى .

جلس الجد في سريره وأشعل عوداً من الثقاب ، وانقطع البكاء في الحال .

لم يرو المسر وينبورن لابنته الحلم الذي رآه أو الصوت الذي سمعه في أعقاب الحلم ، فربما كان قد تخيل ذلك ، إلا أنه سمع صوت البكاء مرة ثانية أثناء النهار .

كانت الرياح تصفع المدخنة ، ولكن ذلك كان صوتاً منفصلاً عن صوت بكاء مريير لطفل يتفطر قلبه من الأسى .

اكتشف كذلك أنه ليس الشخص الوحيد الذي يسمع الصوت . فقد سمع الخادمة تقول للوصيفة : لا أعتقد أن في قلب المربية قرة من الحنات ، لأنني سمعت السيد جيوفري يبكي بكاءً مرأً هذا الصباح .

وكان الصبي قد وصل ليتناول الافطار في أحسن صحة ، وهو متهازل



الأسارى ، وكانت الممر وينبورن يعلم أن البكاء لم يكن صادراً عن جيوغري ، وإنما عن ذلك الطفل الآخر الذي يجر ساقبه جراً ، والذي فزع الجند لدى سماعه وقع أقدام في المرة الأولى .

كانت المسز لانكستر وحدها التي لا تسمع شيئاً ، وربما لم تكن أذناها مهيأتين لسماع الأصوات الصادرة من العالم الآخر ، ورغم هذا فقد تلقت بدورها صدمة عندما جاءها جيوغري يقول :  
- مامي ، أريد منك أن تسمح لي باللعب مع الولد الصغير .

رفعت الأم رأسها باسمة لتقول له :

- اي ولد صغير يا حبيبي ؟

- لا اعلم ما اسمه ، كان في إحدى غرف السطح يبكي وهو جالس على الأرض ، ولكنه ولي هارباً عندما رأيته ، اعتقد أنه خجل مني ( قال ذلك باحتقار ) : لا يتصرف كالأطفال الكبار .

ومرة ثانية ، بينما كنت في غرفتي مشغولاً بلعب ، رأيته واقفاً بالقرب من باب حجرتي يراقبني وأنا أقيم منزلاً ، وكان يبدو عليه الشعور بالوحدة الموحشة كأنه يرغب في اللعب معي ، وقلت له :  
تعال واشترك معي في بناء آلة ، ولكنه لم يفعل شيئاً ، واكتفى بالنظر إليّ ، كأنه يرى كبة كبيرة من الشيكولاتة ، وقد طلبت منه أمه ألا يلمسها .

تهدد جيوغري وهو يسترجع تلك الذكريات الأليمة ..

ثم أردف يقول :

- ولكنني عندما سألت جين عن يكون ذلك الطفل ، وأخبرتها

إنني أرغب في اللعب معه ، أخبرتني أنه لا يوجد طفل صغير في المنزل ، وطلبت مني ألا أردد هذه القصص السخيفة ، إنني لا أحب جين أبداً .

نهضت المسز لانكستر وهي تقول :

.. لقد كانت جين على حق .. لا يوجد طفل صغير في هذا المنزل غيرك .

فقال الطفل :

.. ولكنني رأيته .. أوه يا مامي .. أرجوك أن تسمحي لي باللعب معه ، فهو يبدو وحيداً تماماً ، إنني أريد أن أفعل شيئاً لأبده أسرانه .

كانت المسز لانكستر على وشك أن تقول شيئاً ، ولكن أباهما مز رأسه وقال للطفل بركة زائدة :

- جيو فري .. يا عزيزي ، ذلك الولد الصغير يمالي من الوحدة ، وربما كان باستطاعتك أن تفعل شيئاً لتخفف من آلامه ، وإنما يجب عليك أن تكتشف الوسيلة بنفسك - كما تفعل بالنسبة للفز ، هل فهمت قصدي ؟

فقال الطفل مستهتماً :

.. هل السبب لأنني كبير ، ولا بد أن أفعل كل شيء بنفسني ؟  
.. نعم ، لأنك كبير .

عندما انتصرف الطفل من الغرفة ، أدارت المسز لانكستر رأسها نحو أبيها وقالت بنفاد صبر :

- بابا ، هذا اقترح سخياف ، ان تشجع الولد على الايمان بصدق ما  
تقوله الخادما من قصص سخياف .

وأجابها العجوز قائلا برقة :

لم تخبره الخادما بشيء على الاطلاق ، لقد رأى بعينه ما سمعته  
اذني ، وما كان باستطاعتي أن أراه لو انني كنت في مثل عمره .

قالت المسز لانكسار :

- ولكن هذا تخريف ، لماذا لا اسمع انا او أرى ؟

ابتسم المسز وينبور ابتسامة ملل ، ولم يقل شيئا ..

وعادت ابنته تسأله :

- لماذا ؟ ولماذا قلت له أن باستطاعته أن يساعد ذلك الطفل ؟

الأمر كله يبدو مستحيلا .

نظر اليها الرجل العجوز مفكرا ، ثم قال :

- لماذا لا يستطيع ؟ هل تذكرين كلمات القصيدة التي تقول :

أي مصباح في يد القدر يملكه

كي يرشد الأطفال الصغار الذين يتعاثرون في الظلام ؟

أجابت السماء قائلة : بالفهم الأعمى !

يملك جيوفري هذا الفهم الأعمى ، يمتلك كل الأطفال هذه الملكة  
وكلنا كبرنا فقدنا هذه الخاصية ، ويحدث في بعض الأحيان ، عندما  
يتقدم بنا العمر ، أن يعود اليها بصيص من هذه الملكة ، ولكن المصباح  
يزداد اشتعالا وهو في طفولته ، هذا هو السيب الذي يحملني أتصور  
أن جيوفري قادر على المساعدة .

وقتمت المسز لانكسار قائلة بضعف :

- إلى لا افهم .

.. كذلك أنا أيضاً .. ذلك الطفل يواجه المتاعب ويريد أن يتحرر منها ، ولكن كيف ؟ لا أدري ، ولكنه أمر مريب أن يفكر الانسان في الموضوع .. موضوع ذلك الطفل الذي يتمزق قلبه من شدة البكاء .

\* \* \*

أصيب جيوفري بمرض شديد بعد انقضاء شهر على ذلك الحوار ، كانت الرياح الشرقية بالغة العنف ، ولم تكن بنية الطفل قوية ، وهز الطبيب رأسه في أسى عندما اكتشف خطورة الحالة ، وقد صرح المسز وينيرون في غياب الأم بأن الحالة ميثوس منها تماماً ، وقال له : لم يكن من المقدر لهذا الطفل أن يعيش حتى يكبر تحت ظل أي ظرف . وأضاف إلى ذلك قوله : فقد كان يعاني من مرض خطير في الرئة منذ وقت طويل .

بدأت المسز لانكسار تحس بوجود الطفل الآخر أثناء قيامها بتمريض ابنها ، وكان من الصعب في البداية تمييز بكاء الطفل من صوت الريح ، ولكنه أخذ مع مرور الوقت يزداد وضوحاً بشكل لا يمكن أن تحطه الأذن .

وأخيراً بدأت تسمع البكاء في لحظات الصمت التام : نشيج طفل يتمزق قلبه من الأسى .

ازدادت حالة جيوفري تدهوراً ، وكان يتحدث أثناء فترات سباته العميق عن : الولد الصغير ، ويكرر ذلك المرة بعد الأخرى ، ثم يصيح قائلاً :

— إنني أرغب في مساعدته ، أريد أن أساعده !

كانت تعقب فترات السبات العميق حالة من الصعوبة ، حيث يلزم جيوفري السكون وأنفاسه تتردد بصعوبة ، ولم يكن أمام الأم سوى أن تنتظر في صبر ، حتى جاءت ليلة يحجم فيها السكون والهدوء التامين بحيث لا تهب نسمة واحدة من الهواء ، وتقلل الطفل في رقدته وفتح عينيه ، وتجاوزت نظراته أمه إلى الباب المفتوح ، وحاول أن يتكلم ، وانحنت الأم فوقه لتلتقط الكلمات الخافتة ، كان الطفل يقول هامساً : حسناً .. إني قادم ..

ثم سكنت حركة الطفل ، وأصيبت الأم بفزع شديد ، وعبرت الغرفة إلى الركن الذي يجلس فيه أبوها ، وسمعت صوت ضحكة تم عن الفرح أطلقها الطفل الآخر .. ضحكة تعبر عن الارتياح والنصر ، وتردد صدى الضحكة في الغرفة ..

وصاحت الأم قائلة بارتياح :

— إني خائفة .. إني خائفة !

لف الأب ذراعه حولها لحمايتها ، وهبت نسمة مفاجئة من الهواء بسرعة ، ثم لف الصمت الغرفة مرة أخرى ..

انقطع الضحك ، ثم بدأ يتسلل صوت خافت لا يكاد يسمع لم يلبث أن ازداد وضوحاً .. صوت أقدام تدب على الأرض وهي تبتعد بسرعة

عن المكان .

بيار بار .. بيار بار .. كان صوت وقع تلك الأقدام تجري ،  
ولكن - دون أدنى شك - يتبعها في هذه المرة وقع أقدام أخرى  
تتحرك بصورة أسرع .

قفز المجهز وابنته متجهين نحو الباب .. وسمعا وقع الأقدام عبط  
الدرج .. وقع أقدام الطفلين معا ..

نظرت المسز لانكسار إلى أبيها قائلة بخدة :

- إنها وقع أقدام طفلين !

الجهت الأم والفرع في عينيها نحو سرير الطفل ، ولكن أباهما منعها  
يرفق ، واستمعا إلى الصوت .. بيار بار .. بيار بار .. وأخذ الصوت  
يزداد خفوتاً ، ثم خيم الصمت مرة أخرى ..

## المدياع

قال الدكتور مينديل باللهجة التي تعود ان يتحدث بها كل الأطباء :  
تجنبي أولاً وقبل كل شيء القلق والتوتر المصحي ..

لم تطمئن المسز هارمر لسماحها تلك العبارة بقدر ما ازدادت شكوكها ،  
وأردف الطبيب يقول :

- يوجد بعض الضعف في القلب ، ولكنني أستطيع ان اؤكد  
لك انه لا يوجد ثمة مبرر للقلق ، ولكنني أوصي في نفس الوقت بتركيب  
مصعد ، ما رأيك في هذا ؟

ازداد قلق المسز هارمر ، بينمازايد سرور الطبيب الذي كان يفضل  
التعامل مع الأغنياء ، حتى يمسارس هوايته في وصف أكثر اشكال  
الملاج غرابة ..

وتابع الطبيب يقول :

- نعم .. مصعد حتى نتجنب أي لون من الازهاق ، كما أوصي

ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ، وتجنب صعود التلال ، وأهم من ذلك كله الترويح الذهني ، لا تهني صحتك .

كان الطبيب أكثر صراحة مع ابن أخيه - شارلز ريدجواي - عندما انفرد به حيث قال له :

- لا تسوء فهمي .. قد تعيش عمرك أعواماً طويلة ، وهذا هو المرجح .. ولكنها أمام أي صدمة قد تنتهي في غمضة عين ، لهذا يجب أن تحيا حياة هادئة دون ارتداد أو تعب ، ويجب أن توفر لها جواً من المرح والتسلية .

مس شارلز ريدجواي مفكراً : التسلية ..

مس شارلز ريدجواي لنفسه مفكراً : التسلية ..

كان شارلز شاباً ذا عقلية مفكرة ، وكان يؤمن في نفس الوقت بتمتية مواهبه كلما استطاع ذلك .

واقترح شارلز في نفس المساء حل عمته تركيب مذيع في المنزل ، ورغم أن مزاج مسز هاربر كان منصرفاً لفكرة المصعد ، فإن شارلز طاردها بالحاحه وقدرته على الاقتناع .

واعترضت عمته قائلة :

- إنني لا أكثر هذه الاختراعات الحديثة ، الموجات .. أنت تعلم الموجات الكهربائية ، ربما أرت في ..

أخذ شارلز يحبل هذه الفكرة ، إلا أنها ظلت على عدم اقتناعها ، وتتمت . نقول :



- الكهرياء .. تستطيع أن تقول ما يريد يا شارلز . إلا أنت  
بعض الأشخاص يتأثرون بالكهرياء .. كان الصداح ينتابني دائماً أمام  
العاصفة الرعدية .

- لم ييأس وقال :

- حماتي العزيزة ماري دعيني أزيد لك الأمر إيضاحاً .  
كانت له خبرة في الموضوع الذي يتحدث عنه ، والقى عليها محاضرة  
طويلة مروجاً للفكرة ، متحدثاً عن المفاتيح اللامعة والمصامات والذبذبات  
العالية والمنخفضة وتكبير الصوت المكثف ، وأحست مسز هارتر بأنها  
تفرق في سيل من الكلمات التي لا تفهمها ، واضطرت في النهاية على  
الموافقة قائلة :

- بالتأكيد .. إذا كنت تعتقد .

- يا حماتي العزيزة ماري .. إنه الشيء المناسب لك تماماً ، حتى إنه  
يسليك ولا تشعرني بالملل .

تم تركيب المصعد الذي أوصى به الطبيب بمدقارة وجيزة ، رغم  
أن مسز هارتر كانت لا تحب بدخول أي رجل غريب إلى المنزل خوفاً  
على طقم أدوات المائدة الفضي القديم .

وسرعان ما أضيف إلى المنزل جهاز الراديو بمفاتيحه الكثيرة التي  
ظلت مسز هارتر ترمقها بارتياح وتردد .

أدار شارلز مفتاح المذياع وحمته تنظر إلى الصندوق الضخم بدمع الارتياح  
وقال الشاب :

- استمعي يا حمة ماري .. نحن الآن في برلين .. ليس هذا رائعاً ؟

ألا تسمعين صوت الفنى ؟

- إني لا أسمع سوى أزيز وخشخشة .

استمر الشاب في إدارة المفاتيح ، ثم قال بجهاس :

- بروكسل .

وصاحت المسز هارو باستياء :

- يبدو إننا انتقلنا إلى بيت الكلاب !

وقال شارلز ضاحكاً :

- ها ها استطيعين الآن أن تزحمي كاشائين يا عمه ساري ..

أليست هذه نتيجة طيبة ؟



لم تستطع المسز هارو سوى الابتسام ، فقد كانت مولعة بابن أخيها وكانت تعيش معها قبل ذلك لبضع سنوات ابنة أخ تدعى ميريام هارو ، وكان في نيتها أن توصي بكل ثروتها لها ، إلا أن ميريام فشلت في إرضائها ، فقد كانت عصبية غير راضية عن الحياة التي تعيشها معها وكانت تكرار الخروج ، ثم تعرفت في النهاية على شاب ، ولم ترض العمه عن هذه العلاقة .

وأعادت مسز هارو ابنة أخيها إلى أمها مع رسالة كأنها طردت من البضائع ، وتزوجت ميريام الشاب الذي أحبته ، وأرسلت لها عمتها علبة مناديل ومنضدة صغيرة للشاي ..

وعندما وجدت المسز هارز بنات الاخوة غير مناسبات ، التجهت نحو أبناء الاخوة ، وأحرز شارلز نجاحاً منقطع النظير منذ قدومه للميش مع عمته ، فقد كان مرحاً يصغي باهتمام إلى كل كلمة تقولها عمته على خلاف ميريام التي كانت تميل الاستماع إلى حديث عمتها .

وكان الشاب يكرر في اليوم الواحد قوله إن أحاديث عمته بمتعة لا يمل اللسان من سماعها ، وبذا استطاع أن يكسب عطف عمته .. وكتبت المسز هارز لحاميتها تعليقات كي يغير الوصية ، وأرسل لها الحماسي الوصية الجديدة التي وقعتها راضية ..

أثبت شارلز بالمذياع الذي أخضاه للبيت أنه كسب أرضاً جديدة ، فبعد الموقف الرفض للمسز ماري من الجهاز الجديد في البداية ، أصبحت مفتونة بالمذياع ، وكانت تستمتع به خاصة عندما يكون شارلز في الخارج ، لأنه أثناء وجوده لم يكن يترك مفاتيح الجهاز لحظة واحدة ، أما عندما تكون العمة ماري وحدها ، فهي تجلس في هدوء لتستمع إلى سيمفونية أو محاضرة ، وهي في قمة السعادة .

وقع أول حادث بعد ثلاثة شهور من وصول الجهاز .. كان الشاب خارج المنزل يلعب البريدج مع بعض أصدقائه ، وبينما كانت المسز هارز تستمع إلى مغنية السورالو . آني لوري .. وتوقف الصوت فجأة مع استمرار الأزيز ، ثم لم يلبث الأزيز أن توقف بدوره ونخم الصمت التام ، وأعقب ذلك بعض الأزيز الذي لم تجدد له المسز هارز تعليلاً ، ثم طرق سمعها صوت واضح . صوت رجل يتحدث بلكنة إيرلندية يقول :

- ماري - هل تسمعين صوتي يا ماري ؟ أنا باريك .. سوف  
آتي لزيارتك في القريب العاجل ، هل ستكونين مستعدة لاستقبالي  
يا ماري ؟

انقطع الصوت .. وفجأة عادت أغنية آني لوري قدوي في أرجاء  
الفرقة ..

تسمعت المسز ماري في مكانها .. هل كانت تحلم ؟ باريك ! صوت  
باريك ! باريك يتحدث إليها ؟ لا شك أنها كانت تحلم .. ربما كانت  
تهلوس ، لا شك . إنها غفلت لمدة دقيقة أو دقيقتين ، ولكن يا له من  
حلم أن تستمع إلى صوت زوجها من العالم الآخر ، ارتعدت قليلاً وهي  
تمس لنفسها : ما هي الكلمات التي كان يقولها .. سأتي لزيارتك في  
القريب العاجل ، هل ستكونين مستعدة لاستقبالي يا ماري ؟

أهو تحذير سابق ؟

هل هو ضعف القلب بسبب تقدمها في العمر ؟

قالت المسز هارر محدثة نفسها وهي تفادر مقعدها :  
- إنه تحذير . لقد أضعت الكثير من المال في شراء المصعد .

لم تحدث أحداً بشأن التجربة التي مرت بها ، إلا أنها ظلت مبلبة  
الخاطر خلال اليومين التاليين ..

ثم جاءت المناسبة الثانية ، كانت وحدها للمرة الثانية ، وبينما الإذاعة  
تقدم معزوفة موسيقية .. توقفت الموسيقى ، ثم جاء صوت من بعيد ..  
صوت غويب كأنه صادر من عالم آخر يقول :  
.. باريك يتحدث إليك يا ماري .. سأتي لزيارتك في القريب العاجل

يا ماري ..

توقف الصوت ، وتلاه أزيز لبرمة قصيرة ، ثم عادت الموسيقى من جديد .

تطلعت المزر هارر إلى ساعة الحائط .. كلا .. إنها واثقة من أنها لم تكن غائبة في هذه المرة ، ولقد سمعت صوت باتريك بوضوح . كانت واثقة من أنها ليست هالوسة ..

وأجهدت ذهنها في تذكر ما قاله شارلز عن نظرية الموجات الأثيرية .

هل يمكن أن يكون باتريك هو المتكلم حقاً ؟

هل استغل قدرة الأجهزة العلمية الحديثة ليبلغها رسالته على أمواج الاثير ؟

استدعت المزر هارر خادمتها اليزابيث ، وهي سيدة ضخمة في الستين من عمرها ، تحمل في قلبها قدراً كبيراً من الحب لخدمتها .

وقالت المزر هارر :

- اليزابيث .. هل تذكرين ما قلته لك من قبل ؟ الدرج العلوي في الجانب الأيسر من مكتبي .. إنه مغلق بالفتاح وأنت تعرفين مكانه هل كل شيء معد ؟

- معد لاي شيء يا سيدتي ؟

- بلنأزتي .. أنت تفهمين جيداً ما أعنيه يا اليزابيث ، لقد ساعدتني بنفسك في وضع الأشياء .

عبست اليزابيث وقالت مولولة :

- أوه يا سيدتي .. اطردني هذه الافكار من غيبتك ، إنني أراك في أفضل صحة .

وقالت المسز هارو بطريقة عملية :

- كل واحد منا سيرحل ذات يوم ، فقد بلغت أرذل العمر يا اليزابيث . كفي عن البكاء ، أو ابجشي لك هن مكان آخر تبكين فيه .

انسحبت اليزابيث وهي لا تكف عن البكاء ..

ومست مسز هارو لنفسها :

- عجوز حقاء ولكنها غلصة .. غلصة للغاية .. هل أوصيت لها بخمسين جنياً ، أم مائة ؟ يجب ان اترك لها مائة لانها خدمتني لفترة طويلة .

ظلت مشغولة البال بتلك المسألة ، وكتبت رسالة في اليوم التالي إلى المحامي تطلب منه أن يعيد لها الوصية لتلقي عليها نظره أخرى .

وفاجأها شارلز في اليوم التالي أثناء الغداء بقوله :

- بهذه المناسبة يا عمي ماري .. من ذاك العجوز المضحك الذي يوجد في الغرفة الاضافية ؟ أهني صوره العجوز ذي اللحية الكثنة ؟

نظرت اليه العمة بصرامة قائلة :

- هذا عمك باتريك أيها الشاب !

- أوه .. اعرب لك عن بالغ أسفي .. لم اكن أعلم أن الصورة له ..

قبلت العمة الاعتذار بتأفف ..

وقال الشاب في تردد :

- إلي أعجب .. في الواقع ..

وتوقف عن الكلام ..

وصاحت المسز هارتر قائلة بالفعل :

- حسناً .. ماذا كنت تريد أن تقول ؟

- لا شيء .. ربما لم يكن الأمر يستحق الحديث

- يجب أن تخبرني يا شارلز عن السبب الذي دفعك إلى الحديث

عن صورة عمك ؟

بدا الارتباك على شارلز وقال :

- لقد أخبرتك يا عمي ، إنها مجرد خيالات .. خيالات ضعيفة .

وقالت العمة بأصرار :

- شارلز . إلي أصر على سماع رد على سؤالي !

- سأخبرك ما دمت تصرين ، خيل إليّ إلي رأيت .. الرجل في

الصورة .. كان يتطلع من النافذة لحظة وصولي في الليلة الماضية ، وربما

كان ذلك انعكاس الضوء .. تساءلت : من يكون هذا الرجل ؟ كانت

يبدو لي شخصاً ينتمي إلى العصور الماضية ، وعندما استفسرت من

اليزابيث أخبرتني أنه لا يوجد ضيوف أو غرياء في المنزل ..

وتصادف أن ذهبت في ساعة متأخرة من الليل إلى الغرفة الخالية

ورأيت الصورة المعلقة على الحائط ، وفوجئت بأنها صورة الرجل الذي

رأيت أنه أعتقد أن تفسير ذلك سهل .. إنه العقل اللاواعي .. لا شك

إني لحت الصورة من قبل دون أن أدرك ذلك ، ثم تحيلت بعد ذلك

الوجه الذي رأيته في النافذه .

قالت المسز هارو بهيظ :

- النافذه التي تقع في طرف المنزل ؟

- نعم .. لماذا ؟

قالت المسز هارو بشروء :

- لا شيء ..

لكنها لم تستطع أن تخفي قلقها ، فقد كانت تلك الغرفة ، غرفة  
ملابس زوجها ..

\* \* \*

كان شارلز متقيبا عن المنزل تلك الليلة أيضا ، بينما يجلس مسز  
هارو تصني إلى الراديو ، حين انقطع الارسل للسمع إلى ذلك الصوت  
الغريب القادم من العالم الآخر يقول :

- ماري .. أنت مستعدة الآن لاستقبالي ، سوف آتي يوم الجمعة ،  
الجمعة في التاسعة والنصف .. لا تخافي فلن تشعري بأذى ألم ..  
كولي مستعدة .

عادت الموسيقى بعد انتهاء الصوت مباشرة ..

وظلت المسز هارو جالسة في مكانها ساكنة بعض الوقت ، وقد  
امتقع وجهها وأحست يحفاف في حلقها ، ثم توجهت في هدوء إلى مكتبها  
لنكتب السطور التالية :



« الية في تمام الساعة التاسعة والربع .. سمعت صوت زوجي  
بوضوح ، أخبرني أنه سيأتي في منتصف العاشرة من مساء الجمعة القادم ،  
وإذا تصادف إني مت في ذاك اليوم ، وتلك الساعة ، فإني أحب  
أن تذاع هذه الحقائق لاثبات امكانية اتصال الأرواح بنا من العالم  
الآخر ..

### ماري هارتر

أعادت المسز هارتر قراءة ما كتبت ، ووضعت الرسالة في مطروف  
كتبت عليه عنواناً معيناً ، ثم دقت الجرس للمستدي اليزابيث ، وحين  
جاءت الخادمة مسرعة ، سلمتها بخدومتها الرسالة قائلة :  
- اليزابيث .. إذا كان مقدراً لي أن أموت مساء الجمعة القادم ،  
أرجوك أن تسلمي هذه الرسالة للدكتور ميليل .

حاولت الخادمة الاعتراض ، ولكن خدومتها استرسلت قائلة :  
- لا تجادليني .. سبق أن قلت بنفسك أنك تؤمنين برسائل التحذير  
لقد تلقيت الآن رسالة تحذير .. وهناك أمر آخر ، تركت لك في  
وصيتي خمسين جنيهًا ، وأحب أن أزيد المبلغ إلى مائة ، وإذا لم أتمكن  
من الذهاب بنفسي إلى البنك قبل موتي ، على المستر شارلز أن يتولى  
هذه المهمة .

وكا حدث من قبل ، طلبت مسز هارتر من خادمتها أن تكف عن  
البكاء ، وتنفيذاً لخطتها ، فالتحت شارلز في الموضوع صباح اليوم  
التالي قائلة :

- تذكر جيداً يا شارلز ، إذا حدث لي أي شيء ، يجب أن تحصل

اليزابيث على حسين جنبها أخرى .

وقال لها شارلز بإبتهاج :

- أراك مكتئبة في هذه الأيام يا عمي ، ما الذي سيحدث لك ؟  
ووفقاً لما قرره الدكتور ميديل ستعيشين عشرين عاماً أخرى حتى تحتفلي  
ببلوغك المائة عام .

ابتسمت المزر هارو ولم تقل شيئاً .

وانتظرت دقيقة قبل ان تقول :

- ماذا ستفعل مساء الجمعة يا شارلز ؟

بدت الدهشة على وجه شارلز وهو يقول :

- دعاني أوهجز للعب ، ولكن إذا أحببت أن أبقى معك .

قاطمته العمة قائلة بإصرار :

- كلا .. كلا ، بالتأكيد يا عزيزي .. إلي أحب ان اكون وحدي

في تلك الليلة .

ومعها الشاب بدهشة ، ولكن المزر هارو لم تقدم له تفسيراً مقبولاً

فقد كانت سيدة عجوزاً سلبية الرأي ، وقد كانت تريد ان تجتاز

للتجربة وحدها .

\* \* \*

كان المنزل غارقاً في السكون التام مساء الجمعة ، وجلست المزر هارو

كعادتها أمام المدفأة وقد اعدت اللطيبات اللازمة لمواجهة الموقف ،

ذهبت إلى البنك في الصباح وسحبت خمسين جنيهًا سلمتها إليزابيث متجاعة اعتراضها ودموعها .. وجمعت كل متعلقاتها ووضعت بطاقات على بعض قطع المجوهرات بأسماء الأقارب والأصدقاء الذين أوصت لهم بها ، كما كتبت قائمة بتعليماتها لشارلز .

أثقت نظرة أخيرة على المظروف الطويل الذي تمسكه في يدها .. كانت تلك الوصية التي سارسلها للمز هاريكنسون مصحوبة بتعليماتها .. ورغم أنها قرأتها قبل ذلك مراراً ، إلا أنها أعادت قراءتها لتتعمش ذاكرتها ..

توكت خمسين جنيهًا لـ «إليزابيث مارشال» ، تقديراً لتفانيها في الخدمة وأوصت بخمسمائة جنيه لكل من شقيقاتها وابن عم لها ، وبقية ثروتها لابن عمها العزيز شارلز ريدجواي .

هزت المز هاري رأسها في رضى .. سوف يصبح شارلز رجلاً رابياً بعد موتها ، فقد كان ولداً باراً بها ، شديد العطف عليها ، يعمل كل ما في وسعه لإرضائها .

تطلعت إلى ساعة الحائط .. بقيت ثلاث دقائق قبل أن تعلن الساعة منتصف العاشرة ..

حسنًا .. أنا مستعدة الآن .. وهي هادئة الأعصاب تماماً ، ورغم أنها كانت تكرر على نفسها تلك الكلمات مرات عديدة ، إلا أن دقات قلبها كانت تزداد عنفاً ، وأعصابها تزداد توتراً مع مرور كل ثانية .

التاسعة والنصف .. جهاز الراديو مفتوح ..

ماذا تحب أن تسمع ؟ الشجرة الجوية أم صوت الرجل الذي رحل  
من هذا العالم منذ ربع قرن ؟

لكنها لم تسمع هذا- أو ذلك . وسمعت بدلاً من ذلك صوتاً مألوفاً  
صوتاً تعرفه جيداً ولكنه يبعث الية في جسمها احساساً بالبرودة ،  
كان يبدأ مثلجة توضع فوق قلبها ، وسمعت صوت انسان يدلف من الباب  
الأمامي للنزل ..

تكرر الصوت مرة ثانية ، وأحست بنسمة من الهواء البارد تعصف  
بالحجرة ..

لم يداخلها اي شك في طبيعة الأحاسيس التي تشمر بها في تلك  
اللحظة .. تسرب الخوف إلى قلبها .. إنها أكثر من خائفة .. إنها  
مذهورة ..

تطرق إلى ذهنها فجاء فكرة غريبة :  
خمس وعشرون عاماً تعتبر زمناً طويلاً .. لقد أصبح باتريك قريباً  
عني الآن ..  
الفزع ! كان ذلك هو الاحساس الذي يملكها ..

وقع خطوات خارج الباب .. صوت الخطوات يتوقف ، ثم بدأ  
الباب يفتح في هدوء ..

هبت المسز هاربر واقفة وهي تترنح من جانب الى جانب وعيناها  
مركزتان على فتحة الباب ، وسقط شيء من يدها في فتحة المدفأة ..  
حاولت ان تصرخ ، ولكن الصرخة ماتت على شفيتها ، كان يقف  
في فتحة الباب شكل مألوف بلحيته الكثنة وحلته المتبقية ..

فقد جاء اليها باتريك ا

دق قلبها دقة واحدة عنيفة .. ثم توقف قلبها عن الحركة ، وسقطت  
على الأرض ..

عمرت عليها اليزابيث بعد ساعة ، واستدعت على عجل دكتور  
ميفيل وشارلز ريدجواي الذي كان يلعب البريدج مع أصدقائه ، إلا  
الوقت كان قد فات لتقديم أي معونة العمة المجهوز .

انقضى يومان على وفاء المسز هارتر قبل ان تتذكر اليزابيث الرسالة  
التي سلمتها لها مخدومتها .

وقرأ الدكتور ميليل الرسالة باهتمام بالغ ، واطلع شارلز على  
الرسالة قائلا :

— مصادفة بالغة الغرابة .. ويبدو أن عمك كانت تهامس وتتخيل  
أنها تسمع صوت زوجها الراحل ، ولا بد أن أعصابها بلغت حداً  
كبيراً من التوتر ، حتى إذا حل الموعد الذي تخيلته كانت الصدمة شديدة  
وسببت لها الوفاة .

وقال شارلز :

— الایحاء الذاتي ؟

اجاب الدكتور ميليل :

— شيء من هذا القبيل ، سوف أخبرك بنتيجة التشريح في أسرع  
وقت ممكن رغم أن الشك لا يساورني ، ومن الأفضل تشريح الجثة في  
مثل هذه الظروف رغم أنه مجرد اجراء شكلي ا

هز شارلز رأسه مؤمناً ..

انتبهز شارلز فرصة لوم الخدم في الآلية السابقة ووضع سلكاً معيناً كان يصل بين جهاز الراديو وبين غرفته التي تقع في الطابق العلوي .  
وحيث ان الآلية كانت شديدة البرد فقد طلب من الإزايث ان  
تشعل نار المدفأة في غرفته ، وحرق في تلك النار الآلية الكثة  
والسوائل الكبيرة ، وأعاد الى الصندوق الكبير ، الموضوع في غرفة  
السطح الملابس التي كانت لعمه الراحل .

كان على لغة من أنه بعيد عن الشبهات تماماً ..

لقد نبتت الخطة في ذهنه عندما سمع الدكتور ميليل يخبره أن  
عمته قد تعيش سنوات ، ولكن صدمة مفاجئة يمكن أن تقضي عليها  
في لحظة عين .

عندما انصرف الطبيب ، مضى شارلز يؤدي واجباته بطريقة  
آلية ، كان عليه ان يعد الترتيبات اللازمة للجنازة ، واستدعاء  
الأقارب الذين يقيمون في مناطق بعيدة ، ولا بد من تدبير اماكن اقامتهم  
بعد تشييع الجنازة .

تولى شارلز كل هذه الأمور ببراعة ودقة ..

همس لنفسه :

- يا لها من ضربة موفقة ! لم يكن احد يدري - حتى عمته -  
أي موقف خطير يواجهه .. فقد كان مفروضاً للسجن والحراب ما لم  
يستطع خلال شهور قليلة ان يدبر قدراً كبيراً من المال .

وقد تم له الآن ما كان يسمى اليه ، ولم يكن التدبير الذي أعدّه  
علا اجرامياً ، كانت مجرد مزحة ، وقد أنقلته من الخراب ، لقد  
أصبح رجلاً قوياً ..

لم يكن يساوره القلق لأن حمت لم تكن الخفي لوابها وقد صارحته  
بأنه الوريث الوحيد لمعظم ثروتها .  
بينما كان شارلز يسمد بهذه الخواطر ، جاءت اليزابيث لتخبره أن  
المستر هوبكنسون يرغب في مقابلته .

رسم شارلز على وجهه مظاهر الحزن ، وذهب إلى المكتب ليجي  
الرجل المعجوز الذي كان المستشار القانوني للسز هارو خلال ربع  
القرن الأخير ..

جلس الهامي بناء على إشارة شارلز ، وبعد أن تمنع قال :  
- إنني لم أفهم تماماً ما يعنيه خطابك لي يا مستر ريدجواي ..  
يبدو أنك تتصور أن وصية السز هارو في حوزتي ..

حلق شارل في وجهه مدهوشاً وهو يقول :  
- ولكنني سمعت عمي تود ذلك أكثر من مرة .  
- أوه . تماماً .. تماماً كنت احتفظ بالوصية .  
- كنت ؟

- هذا هو ما قلته .. غير أن السز هارو طلبت مني يوم الثلاثاء  
الماضي أن أرسل لها الوصية .

تسرب القلق إلى قلب شارلز ..  
بينما أردف الهامي يقول :

- سوف تظهر الوصية بين أوراق الراحة ..  
لم يقل شارلز شيئاً ، كان يخشى أن يخونه لسانه ، فقد قام بفحص  
جميع الأوراق التي ركتها عنه دون أن يمار على أي وصية بينها ..  
وعندما استعاد هدوء أعصابه .. قال أنه بحث جميع أوراق عنه ،  
وقال الهامي :

- هل بحث أي إنسان بمقتلياتها الشخصية ؟  
أجاب شارلز بأن اليزابيث هي التي فعلت ذلك !  
وعندئذ أرسل الهامي في طلب الخادمة التي جاءت على الفور  
لتجيب على الأسئلة الموجهة إليها ، واعترفت بأنها فحصت كل ملابس  
سيدتها ومقتلياتها الشخصية ، ولكنها راثقة من أنها لم تمار على أي  
مستندات قانونية ، وإنما تعرف جيداً شكل الوصية ، لأن سيدتها  
كانت تمسكها بين يديها في صباح اليوم الذي لوفيت فيه .

وقال الهامي بمحبة :  
- هل انت واثقة من ذلك ؟  
- نعم يا سيدي .. هكذا أخبرني سيدي ، واعطاني خمسين جنياً ،  
كانت الوصية داخل مظروف أزرق طويل .  
قال المسر هوبكنسون :

- هذا صحيح .  
وقالت اليزابيث :  
- إنني انذكر الآن .. فقد عثرت على ذلك المظروف صباح اليوم  
التالي فارغاً ، وقد وضعته فوق المكتب .



وأضاف شارلز معقبا :

- أذكر أنني رأيته هناك .

وقف شارلز واتجه نحو المكتب ، وعاد بعد قليل يحمل المظروف الأزرق وسلمه للمستر هوبكنسون ..

فحص الهامي المظروف ، ثم هز رأسه قائلا :

- هذا نفس المظروف الذي وضعت فيه الوصية يوم الثلاثاء الماضي .

قطلع كل من الرجلين إلى اليزابيث التي قالت بأدب :

- هل تطلب مني شيئا آخر يا سيدي ؟

- كلا ليس في الوقت الحاضر ، شكراً لك .

انجبت الخادمة نحو الباب ، ولكن الهامي استوقفها بقوله :

- لحظة واحدة .. هل كانت نيران المدفأة مشتعلة في تلك الليلة ؟

- نعم يا سيدي ، نار المدفأة مشتعلة دائماً .

- شكراً لك .. يكفي هذا .

انصرفت الخادمة ، وقال شارلز للهامي :

- ما رأيك الآن ؟

هز الهامي رأسه قائلا :

- سوف تتعلق بأمل ظهور الوصية ، وفي حالة عدم ظهورها .

- حسناً .. ماذا يحدث إذا لم تظهر الوصية ؟

أجاب الهامي :

- أخشى أن أخبرك أنه لا يوجد سوى استنتاج واحد محتمل ..

طلبت عماتك الوصية لتمدنها ، وخوفاً من أن تخسر اليزابيث نصيبها ،

فقد اعطتها نصيبها نقداً !

وصاح شارلز قائلاً يوحشية :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

- ألم يحدث خلاف بينك وبين عمك يا مسكرويدجواي ؟

شقيق شارلز وهو يقول :

- كلا .. فقد كنا على وفاق تام ، منذ البداية وحتى آخر لحظة !

وقال المسكر هوبكنسون دون أن ينظر إليه :

- آه !

خيل لشارلز ان الهامي لا يصدق ، من يدري فلعل ذلك المعجوز قد سمع بعض الاشاعات عن المتاعب المالية التي يواجهها ، ومن يدري فلعل نفس الاشاعات بلغت مسامع عمه ، وإنها فكرت في تغيير الوصية ..

ولكن شارلز واثق من أن شينمان ذلك لم يحدث ، فقد صدق الجميع اكاذيبه .. يا لسخرية القدر !

لم تحرق عمه الوصية بالتأكيد .. هذا ما تطرق إلى بآله .. ووقفت أفكاره فجأة ..

ما تلك الصورة التي ترسم أمام عيني ؟

سيدة عجوز تضغط بإحدى يديها على قلبها .. ثم يزلق شيء من يدها .. ورقة .. تسقط الورقة فوق الهييب المشتعل في المدفأة .

شعب وجه شارلز .. وسمع صوتاً مبهوحاً - صوته - يسأل : إذا لم يتم العثور على تلك الوصية ؟

هناك الوصية السابقة للسز هارو المؤرخة سبتمبر ١٩٢٠ .. تترك  
العمة بموجب هذه الوصية كل ثروتها لمiriam هارو ، التي تعرف الآن  
باسم ميريام روبلسون .

عس لنفسه :

- ماذا يقول هذا الهامي المجهوز الحرف ؟ ميريام هارو .. هل يذهب  
قل ما خطط له ذكاؤه إلى ميريام !

دوى في تلك اللحظة رنين جرس التليفون .. ورفع شارلز السجاعة  
ليطالعه صوت الدكتور ميليل الذي قال له برقة :

- أهذا أنت يا ريدجواي ؟ ظننت أنك تريد ان تعرف نتيجة  
التشريح الذي انتهى منذ لحظات .. سبب الوفاة هو نفس ما خنته ،  
إلا أن التشريح أثبت أن مرض القلب كان أخطر مما نتصور ، فلم يكن  
مقدراً لها أن تعيش أكثر من شهرين ، ربما كانت هذه الأخبار تعزيك  
بعض الشيء ..

قال شارلز :

- هل تسمح ان تكرر ما قلته مرة أخرى ؟

قال الطبيب بصوت أكثر ارتفاعاً :

- لم يكن مقدراً لها ان تعيش أكثر من شهرين .

أعاد السجاعة إلى مكانها بعنف ، وخيل إليه أنه يسمع صوت الهامي  
يأتي من مكان بعيد :

- يا عزيزي السيد ريدجواي .. هل أنت مريض ؟

فليذهب الجميع إلى الجحيم ..  
الحامي المعجوز يوجه الكره ا  
وذلك الطيب الحار ميليل ا قلم يعد أمامه بصيص من الأمل ،  
فتبجح السجن يابح له من بعيد .  
أحسن بأن شخصاً يتلاعب به كما يلعب القط بالفأر ا  
وإن شخصاً لا بد يضحك ساخراً منه ..

## حكاية السير آرثر كارمايكل الغريبة

مستقاة من مذكرات الراحل

دكتور افوار كارستيرز

عالم الطبيعة المشهور

انني على وعي كامل بأنه توجد طريقتان مختلفتان للنظر إلى الأحداث الغريبة والمهزلة التي سوف أرويها ، ولكن رأيي الشخصي لا يتزعزع ، وقد اقتنعت بضرورة كتابة القصة كاملة ، وأنا أعزو الأحداث الغريبة التي يصعب تفسيرها إلى العلم الذي يحتم عرضها للدراسة .

تبدأ القصة ببرقية تلقيتها من صديقي دكتور سينتل . وفيها عدا اسم كار مايكل فلم تكن البرقية واضحة ، وتزولا على رغبة صديقي ركبت قطار الساعة ١٢،٢٠ من بادنجتون إلى وولست في هيرفوردشاير .

لم يكن اسم كارمايكل غريباً عني ، فقد كانت تربطني معرفة

بسيطة بالسير ويليام كارمايكل الراسل ، ورغم اني لم التق به خلال  
الأحد عشر عاماً الماضية ، وكنت أعرف أن له ابناً هو البارون الحالي ،  
المفروض أنه يبلغ الآن من العمر حوالي ٢٣ عاماً ، وأذكر اني سمعت  
بعض الإشاعات التي تقول إن السير ويليام تزوج للمرة الثانية ، ولكنني  
لم أكن أذكر شيئاً محدداً سوى شعور غامض نحو الزوجة الثانية .

قابلني ستيل في المحطة ، ورحب بي قائلاً :

- كان لطفاً منك ان تحضرا .

- إنني مصر على معرفة كافة الحقائق .

- إنه أمر لا يخص آخر .. إنه يتعلق بالـ المنزل .

وكررت في ذهني :

- المنزل ؟

- لك تجارب عديدة في هذا الشأن يا كارستيز . أعني البيوت

السكونة بالأشباح .. ما رأيك بهذا الموضوع ؟

- في تسع حالات من كل عشر يكون الأمر دجلاً . ولكن الحالة

العاشرة .. حسناً . إنها تدخل في الظواهر التي يصعب تفسيرها من وجهة

النظر المادية ، ومع هذا فأنا ممن يؤمنون بالسحر .

هز ستيل رأسه مؤمناً ، وكنا قد اقتربنا من أبواب حديقة القصر

عندما أشار لي صديقي بسوطه نحو قصر أبيض صغير يقع على جانب

التل ، وقال :

- هذا هو المكان ، ويوجد شيء غامض في ذلك القصر .. شيء

فظيع .. كلنا نحس به ، ولكنني لست ممن يؤمنون بالخرافات .

- أي شكل يتخذه ذلك الغموض ؟  
- أفضل أن تكتشف ذلك بنفسك حتى لا تكون متحيزاً لرأيي .  
- هذا أفضل ، ولكنني أكون أكثر سعادة لو أنك زودتني بمعلومات  
أوفر عن العائلة .

- زوج سير ويليام مرتين ، وآرور هو ابنه من الزوجة الأولى ..  
زوج مرة ثانية منذ تسع سنوات ، والييدي كارمايكل ؟  
نقلنا الحقائق إلى عربة يحرها الحصان ، وأخذنا طريقنا نحو وولدن  
التي تقع على مسافة ثلاثة أميال من المحطة ..

ثم انفجر ستيل قائلاً :  
- لا يوجد تفسير معقول ، فهذا شاب في الثالثة والعشرين من  
عمره .. لا أستطيع أن أقول أنه يتميز بذكاء خارق ، ولكنه كشاب  
ينتمي للطبقة العليا الإنجليزية يعتبر متميزاً وفي صحة جيدة .. والغريب  
في الأمر أنه يذهب ذات ليلة إلى فراشه ، ثم يستيقظ صباح اليوم التالي  
شبه مجنون ، يتجول في القرية غير قادر على معرفة أقرب وأحب  
الناس إليه !

وقلت في دمشق :  
- آه ! حالة فقدان كلي للذاكرة ؟ ومتى حدث ذلك ؟  
- صباح أمس .. التاسع من أغسطس .  
- ألم تكن هناك صدمة عصبية أو شيء من هذا القبيل ؟  
- ليس بالمرة .. هل افهم أن الموضوع يدخل في دائرة اختصاصي ؟  
- إلى حد كبير .

— إذا فهي قضية اختلال عقلي ؟  
داخلى شك مفاجئ ، وقلت له :  
— هل تخفي عني بعض الحقائق ؟  
— كلا .. كلا ..

أكد لي تودده صدق شكوكي ، وقلت له :  
— أريد أن أعرف من هي تلك السيدة ؟  
تودد سبيل قليل ، ثم استرسل يقول :

— أنا شخصياً أحس بالنفور من تلك السيدة وأحس بأن وراءها سر  
غامضاً .. حسناً .. نعود إلى قصتنا .. أنجب السير ويليام من زوجته  
الثانية ولداً آخر يبلغ الآن الثامنة من عمره .. مات السير ويليام منذ  
ثلاث سنوات ، وورث آرو القلب والمكان ، واستمرت زوجة أبيه وابنتها  
في العيش معه ..

أحب أن أقول لك إن الضيعة في حالة يرثى لها ، وأن دخل السير  
أرو لا يكاد يكفي لتغطية النفقات ، وقد ترك السير أرو لزوجته دخلاً  
سنوياً لا يتعدى بضع مئات ، ولكن أرو لحسن الحظ كان على علاقة  
طيبة بزوجة أبيه ورحب بمعيشتها معه .. والآن !

— نعم ؟

— خطب أرو منذ شهرين فتاة جميلة .. المس فيليس باترسون ،  
وكان المقروء أن يتم الزواج في الشهر المقبل .. والفتاة تقم الآن في  
القصر ، ولك ان تتصور مدى حزنها .

أحسيت رأسي في حمت ، كنا نقرب من القصر ، وكانت المروج الخضراء



على يميننا نهدر برفق ، وطالعتنا فجأة صورة فائنة ، شابة تعبر المروج  
في طريقها إلى القصر ..

كانت عارية الرأس ، وتنعكس أشعة الشمس على شعرها الذهبي  
الذهبي لتزيده توهجاً ، كانت تحمل سلة مملوءة بالورود ، وتتمسح في قدميها  
قطعة فارسية اللون .

التفت نحو ستيل مستفسراً ، فقال :

- هذه هي المس بارسون .

- يا للسكينة ، يا لها من صورة رائعة ترسمها مع ورودها وقطعتها  
الرمادية ..

سمعت شهقة صديقي ، والتفت نحوه بسرعة لأرى العنان قد أفلت  
من بين أصابعه ، وكان وجهه ممتعماً ، فسألته :

- ما بك ؟

تمالك ستيل مدوه أعصابه وقال :

- لا شيء .. لا شيء !

بلغنا القصر بعد لحظات ، وقبعت صديقي إلى غرفة الجلوس حيث  
كان يمد الشاي على المنضدة ، واستقبلتني الليدي كارمايكل مرحبة .

وقال ستيل :

- ليدي كارمايكل .. صديقي الدكتور كارستينز .

لا استطيع ان افسر سر نفوري من الأرملة الجميلة التي استقبلتني  
بترحيب شديد ، وتذكرت إشارة ستيل إلى الدم الشرقي الذي يجري  
في عروقها .

وقالت الليدي بصوت ناعم :  
— كان لطفاً منك أن تفكر في الحضور يا دكتور وان تحاول مساعدتنا  
في محنتنا المظيمة .

تناولت قدح الشاي الذي قدمته في صمت ، ورأيت بعد دقائق العبيبة  
الحسنة التي رأيناها في المروج خارج الغرفة ، وكانت لا تزال تحمل  
سلة الورود ، غير أن القطعة لم تكن معها .  
وقام ستيل بواجبات التعارف .

وقالت العبيبة الحسنة :  
— الدكتور كارستيز .. قال الدكتور ستيل الشيء الكثير هناك ..  
لدي احساس بأنك سوف تتمكن من مساعدة أرو المسكين .

كانت المس باترسون شابة رائدة الجمال رغم شعوب خديها ، والدوائر  
السوداء التي تحيط بعينيها /وقلت لها مطمئناً :  
— ارجو ألا تستسلمي لليأس يا عزيزتي ، فعالات فقدان الذاكرة ،  
او ازدواج الشخصية لا تستمر طويلاً ، وقد يسترد المريض صحته بين  
دقيقة وأخرى .

هزت العبيبة رأسها وهي تقول :  
— لا أصدق ان هذه حالة ازدواج للشخصية .. ليس هذا هو أرو  
بالمره ، ليست هذه شخصيته ..

وتدخلت الليدي في الحديث قائلة :  
— يا عزيزتي فيليس .. تناول قدح الشاي ..  
أدركت من نظرة ليدي كارمايكل الفتاة أنها لا تقبل اليها ، ورفضت  
المس باترسون قبول قدح الشاي ، وسألتها :

— الآن تقدمي طبقاً من اللبن لقطتك ؟

رمقتني الصبية بدهشة وهي تقول :

— القطعة ١٢

— القطعة التي كانت ترافقك منذ لحظات في الحديقة .

فوجئت بإرطام شيء بالأرض ، واكتشفت أن الليدي كارمايكل  
أسقطت براد الشاي ، والسكب الماء الساخن فوق الأرض ، عالجتها  
الأمر بسرعة .

والنفتت فيليس لموسيل بعيون متسائلة .. ووقف ستيل قائلاً لي :  
— ألا تحب أن تلقي الآن نظرة على مريضك ؟

تبعت في الحال ، ورافقتنا المس باترسون ، صعدنا الدرج ، بينما أخرج  
ستيل مفتاحاً من جيبه قائلاً :  
— تنتابه الرغبة في بعض الأحيان للتبول ، لهذا أخلق الباب عندما  
أكون خارج المنزل .

فتح لنا الباب ودخلنا ، وكان الشاب يجلس على مقعد يحوار النافذة  
حيث كانت تسفل أشعة الشمس الفاربة .

كان الشاب يجلس في منتهى الهدوء وقد استرخت كل عضلات  
جسمه ، وخيل إليّ في البداية أنه غير متلبه لوجودنا ، حتى فطنت  
إلى أنه يراقبنا خلسة ، وخفض بصره عندما التفت عيناؤه بعيني ، ورمش  
بعينه ، ولكنه لم يتحرك .

وقال له ستيل بمرح :

— انتبه يا آرثر .. لقد جاءت المس باترسون وأحد أصدقائي

لزيارتك .

• لم يتحمل الشاب في جلسته ، رغم آلي لاحظت بمد قليل أنه يخالسا النظرات ، وقال له ستيل :

— هل تريد قدحاً من الشاي ؟

وضع ستيل على المنضدة كوباً من اللبن ، ورمقت مدبقي بدهشة .  
وابتسم ستيل ، ثم قال :

— شيء غريب .. اللبن هو الشراب الوحيد الذي يلسه .

بعد قليل ، ودون تعجل ، نهض السير آرثر بتثاقل وسار نحو المنضدة ببطء ، ولاحظت فجأة أن حركاته تم دون حدوث صوت ، وعندما بلغ المنضدة مدد جسمه ، ووضع إحدى ساقيه أمامه والأخرى خلف جسمه ، ثم تشاب ..

لم أرَ في حياتي انساناً يتشاب بتلك الطريقة ، ثم ركز انتباهه على اللبن ، وأحنى رأسه حتى لمست شفتاه السائل ..

أجاب ستيل على نظرتي بقوله :

— لا يستخدم يديه على الاطلاق .. يبدو أنه ارتد إلى طبيعة الانسان البدائي .. اليس هذا غريباً ؟

أحسست بفيليس باترسون تنكش وهي تلتصق به ، ووضعت يدي على ذراعها لأعدها ..

انتهى الشاب من لفق اللبن ، ثم مدد آرثر كرامايكل جسده مرة أخرى ، ثم عاد بنفس الخطى البطيئة دون أحداث صوت إلى مقعده يحوار النافذة ، ثم كوّر جسمه وهو ينظر إلينا في صمت .

قادتنا المس باترسون إلى الخارج وكل جسدها يرتعد ، وقالت بامي :  
- بريك يادكتور كارستيزز .. ليس هذا أرثر . ذلك الشيء المكور  
ليس أرثر .

مززت رأسي بحزن قائلاً لها :  
- يستطيع العقل البشري أن يلعب حيلة غريبة يا مس باترسون .  
اعترف لي شعرت بالحيرة ازاء هذه الحالة الغريبة ، ورغم أنه لم يسبق  
لي أن رأيت أرثر قبل ان تنتابه هذه الحالة الغريبة في طريقة الشيء  
والطرف بعينه ، إلا أنك ذكرني بالسان أو شيء ، لا أستطيع  
أن احدهه !

ساد الهدوء أثناء تناول العشاء ، وعندما انسحبت السيدات سألتني  
ستيل عن رأيي في مضيفتي ، فأجبت قائلاً :  
- يجب أن اعترف لك انني أحس لهما بنفور لا أستطيع أن  
أعله .. أنت بحق من حيث انها من اصل شرقي ، ويجب أن اعترف  
أيضاً أنها تملك قوة سحرية غامضة .. إنها امرأة ذات قوى مغناطيسية  
طاغية .

كان ستيل على وشك أن يقول شيئاً ، ولكنه تراجع ..  
ثم قال أخيراً :

- إنها مولعة أشد الولع بابنتها الصغير !  
وبينا كنا نجلس في غرفة الجلوس الخضراء بعد العشاء ، وانتهينا من  
شرب القهوة ، ونحن نتحدث في مختلف الموضوعات سمعت صوت مواء  
القطعة خارج الباب كأنها تتوسل كي يفتح لها أحدهم الباب ، ولكن أحداً

لم يكثرث بها ، وحيث اني أحب الحيوانات ، فقد نهضت من مكاني قائلاً  
للبيدي كار ما بكل :

- هل أسمح للسكينة بالدخول ؟

استمع وجهها بشكل ظاهر ، ولكنها أومات لي برأسها .

توجهت إلى الباب وفتحته ، ولكنني لم أجد شيئاً في الخارج ، فقلت :

- أمر غريب . أستطيع ان اقسم اني سمعت مواء القطاة !

وبينما كنت أعود إلى مقعدي ، لاحظت ان الجميع يراقبونني من

كثب ، وداخلي احساس بعدم الارتياح ، وذهبنا للنوم في وقت مبكر ،

وصحبنني ستيل إلى غرفتي ، ثم قال لي :

- هل حصلت على كل ما تريده ؟

- نعم .. شكراً لك . هذه المناسبة ، سبق أن اخبرتني أن في

هذا المنزل شيئاً غير طبيعي ، ورغم هذا فالمنزل يبدو طبيعياً .

- هل تستطيع ان تقول انه طبيعي ؟

- كلا . فالخزن يظلم في الظروف الراهنة .

وقال ستيل باقتضاب :

- طابت ليلتك وأتمنى لك احلاماً سعيدة .

وقد حلت بالفعل .. حلت بالقطاة البائسة ، واستيقظت من نومي

مفزوعاً ، وأدركت فجأة سبب تفكيري في القطاة ، فقد كانت القطاة

تقوى خارج الباب ، ولم يكن باستطاعتي أن انام والمواء مستمر .

اشعلت شمعة وتوجهت نحو الباب ، ولكن المر خارج الباب كان

خالياً .. وطرأت على ذهني فكرة ، قد تكون القطاة محبوسة في

مكان ما ..

كانت نهاية المرحل إلى اليسار حيث توجد غرفة نوم ليدي كارمايكل ، لذا انجذبت يميناً ، وما كدت أخطو بضع خطوات حتى انقطع المواء ، ثم سمعته خلفي ، فاستدريت بحدة لأسمع الصوت من جديد يروض عن يميني .

احسنت برعدة تسري في بدني ، ربما لمرور تيار هوائي ، وعدت إلى غرفتي .. وعاد الهدوء مرة أخرى ، وسرعان ما استغرقت في النوم حتى الصباح .

\* \* \*

بينما كنت ارتدي ثيابي ، لحقت من النوافذة الشيء الذي تسبب في ازعاجي اثناء الليل ، كانت القطعة الرمادية تزحف ببطء على الحشائش ، وخيل اليّ انها تريد ان تتهاجم قطعياً من الطيور الصغيرة ، ثم حدث بعد ذلك شيء غريب ..

فقد رأيت القطعة تسير بين الطيور ويكاد شعرها يلمسها ، فلم تفرع الطيور ، ولم استطع ان افهم ما يحدث ، او ابجد له تعليلاً مقبولاً ، وظل المروض يشغل بالي لدرجة انني اضطررت إلى ذكر هذه الواقعة اثناء تناول الافطار ، وقلت لليدي كارمايكل :

- هل تعلمين ان لديك قطعة غير طبيعية ؟

سمعت صوت احتكاك قدح الشاي بالطبق بين يدي فيلبس باترسون

ورأيت شفتيها ترتجفان وانفاسها تتلاحق بسرعة وهي تمهلقي في وجهي بشدة ، وخيم الصمت برهة ، ثم قالت ليدي كارمايكل بضيق :  
- اعتقد انك غطيت ، لأنه لا توجد قطة في المنزل . . ولم تكن  
لدي قطة قط .

اعتراني الارتباك وحاولت تغيير دقة الحديث بسرعة وأنا في دهشة  
اسأل نفسي :

- لماذا صرحت ليدي كارمايكل بعدم وجود قطة في المنزل ؟ هل  
هي قطة المس باترسون ولا تعلم ربة المنزل شيئاً عنها ؟ وربما تكون  
ليدي كارمايكل من المعادين للقطط . .

\* \* \*

كانت حالة المريض على ماامي عليه ، واجريت له في هذه المرة  
فحصاً كاملاً ، واستطعت أن أدرس حالته عن قرب ، وبناء على اقتراحي  
اتخذت الترتيبات كي يقضي المريض معظم أوقاته مع افراد الأسرة ،  
وكنيت اهدف من وراء ذلك إلى مراقبة الشاب عن كثب دون أن  
يفطن ، وعسى أن يوقظ روتين الحياة اليومية في نفسه بعض الذكريات ،  
إلا أن سلوكه ظل دون تغيير .

كان الشاب هادئاً مسالماً وكان يظهر احتراماً شديداً لزوجته أبيه ،  
أما بالنسبة للمس باترسون فقد كان يتجاهلها تماماً ، إلا أنه كان  
كثير الحرص على الجلوس في أقرب مكان من القيدى كارمايكل ورأيت



مرة مسح رأسه في كتفها  
شعرت بالقلق أمام هذه الحالة ، وكنت واثقاً أن وراء المسألة  
مراً لا التين ، وقلت لسئيل :  
— هذه حالة كثيرة الغرابة .

وقال سئيل :  
— ألا تذكر هذه الحالة بشيء معين ؟  
ذكرتني هذه الكلمات بالأفكار التي طافت برأسي في اليوم السابق .  
كان النعوض يحيط بالمسألة كلها ، فهناك موضوع القطعة الرمادية ، والحلم  
الذي رأيته ..

وقهبت إلى الخادم لأستفسر منه ، فسألته :  
— هل تستطيع أن تخبرني شيئاً عن القطعة التي أراها ؟  
وقال الخادم بأدب :  
— القطعة يا سيدي ؟  
— أ.. أ لم يكن هناك قطعة ؟  
— كان لدى الليدي قطعة .. قطعة كبيرة .. كان لا بد من التخلص  
منها للأسف الشديد ، كانت حيواناً جميلاً يا سيدي .  
وسألته ببطء :

— هل كانت رمادية اللون ؟  
— نعم يا سيدي !  
— هل انت واثق أنه تم قتل القطعة ؟  
— كل الثقة يا سيدي لم تشأ الليدي أن ترسلها للطبيب البيطري

وفعلت ذلك بنفسها .. كان ذلك منذ اسبوع ، والقطعة مدفونة تحت شجرة خشب الزان الكبيرة .

فكرت بعد انصراف الخادم عن سيب تأكيد الليدي كار مايكل انه لم يكن يوجد قط قطعة في المنزل ..

وعندما التفتت بسبيل سألته :

- سبيل .. اريد أن أوجه اليك سؤالاً . هل رأيت أو سمعت من قطعة رمادية في المنزل ؟

لم تبت عليه الدهشة لدى سماعه هذا السؤال ، وقال :

- سمعت عنها ولكنني لم ارها ا

- ولكن في اول يوم عندما رأينا المس باترسون ؟

أخذ يرميني بنظرات ثابتة ، ثم قال :

- رأيت المس باترسون تسير وحدها في الحديقة .

بدأت أقهر وسألته :

- إذا .. فالقطعة ؟

أوما برأه وأجاب :

- أردت أن أرى - دون أن احبطك خطأ - ما إذا كنت تسمع

ما نسمعه .

- إذا فأنتم جميعاً تسمعون الصوت ؟

- لم اسمع من قبل عن شبح قطعة يحوم داخل منزل ا

أخبرته بما علمته من الخادم ، وأعرب لي عن دهشته قائلاً :

- هذه اخبار جديدة بالنسبة لي ، فلم اكن اعرف هذه الحقيقة .

- ولكن ما معنى هذا ؟

هز رأسه قائلاً :

- الله وحده يعلم ، ولكنني أقول لك يا كارستيز إنني خائف ، هذا الصوت يحمل معنى التهديد !

وقلت له بجدّة :

- التهديد ؟ لمن ؟

- لا أستطيع أن أقول !

لم أفهم المعنى الذي يقصده قبل حلول الليل ..

كنا نجلس في غرفة الجالوس الحضراء ، كما كنا نفعل ليلة وصولي  
هندما سمعنا صوت مواء مرتفع خارج الباب .. ولكنه كان غاضباً في  
هذه المرة ويحمل لهجة التهديد .

توقف وراء ، قسمنا صوت مقبض الباب يخشخش بعطف ، كانت  
تخلب قط بمبث به !

اندفعنا نحو الباب ولكننا لم نعاثر على شيء ، وكانت فيليبس تعتمد من  
الفرع ، بينما حاكى وجه الليدي كارمايكل وجوه الموتى ، كان ارنو  
وحده هو الذي يتربع في جلسته هادئاً كالطفل ، معتمداً برأسه على  
ركبة أبيه .

وضمت المس باترسون يدها فوق ذراعي وصعدنا السلم ، قائلة لي :

- ماذا يعني كل هذا يا دكتور ؟

- لا نعرف السبب بعد . ولكنني سوف أتوصل لمعرفة السر .. لا  
تخافي شيئاً ، فأنا مقتنع بأنه لا يوجد شيء خطر يهدد حياتك شخصياً .

نظرت إلى بارتياح ثم قالت :

- هل تعتقد ذلك حقا ؟

- إني واثق بما أقول .

تذكرت منظر القطة وهي تتمسح برجليها برودة ، مما يعني أن التهديد ليس موجها اليها .

\* \* \*

كنت استلقي على السرير لأنام عندما داخلني شعور غامض سبب لي بعض القلق ، وخيل لي أنني اسمع خربشة غالب قط وصوت شيء يتمزق ، قفزت من السرير واقدفمت بسرعة نحو الممر ، ورأيت في نفس الوقت ستيل يندفع إلى الممر من الجانب الآخر .. كان الصوت صادرا من مكان على يسارنا ..

وقال ستيل بارتياح :

- هل سمعت الصوت يا كاستيرز ؟ هل سمعته ؟

أسرعنا نحو غرفة اليدى كارمايكل ، لم نر شيئا يبرأمانا ، ولكن الصوت توقف .

والقينا أضواء شموعنا على باب اليدى كارمايكل ، وحدق كل منا في وجه الآخر بدهشة .. وقال ستيل هامسا :

- هل تعرف لمن كان الصوت ؟

أومأت برأسي قائلا :

- غلب قط بخربش شيئاً ويمزقه .  
مرت في بدني رجفة بسيطة ، ثم صحت بدمشة وانا أخفض الشمعة  
التي أحملها :  
- أنظر هنا يا ستيل .

وكان المقصود بـ « هنا » مقعداً يستند على الحائط ، وكان كسائه ممزقاً  
إلى شرائح بالطول .

لمحصنا المقعد عن قرب ، ونظر إليّ ستيل وهو يقول :  
- مخالف قط . لا شك في هذا .

انتقل بصره من المقعد إلى الباب المفتق قائلاً :

- هذا هو الشخص الذي ينصب عليه التهديد الليدي كارمايكل !

لم استطع النوم في تلك الليلة .. فقد بلغت الأمور حداً يتطلب  
الحركة السريعة ، وكنت أعلم ان شخصاً واحداً بيده مفتاح السر ،  
وازدادت شكوكي في أن الليدي كارمايكل تعرف أكثر مما تصرح به .

ازداد شعوب وجهها صباح اليوم التالي وهي تنزل من حجرتها لتناول  
الافطار ، وظلت تنظر إلى الطعام دون أن تقربه ، وكنت على ثقة من  
أن إرادة حديدية هي التي تمنعها من الانهيار ..

وطليت منها بعد الافطار أن ابادل معها بعض الحديث قائلاً لها :  
- ليدي كارمايكل .. لدي أسباب تجعلني أؤمن أنك تواجهين  
خطراً داهياً :

اجابت بدون اكتراث قائلة :

- أحقا ؟

واكلت حديثي قائلاً :

- هنا في هذا المنزل .. شيء موجود يقف منك موقفا عدائيا !  
ردت باحتقار :

- اني لا اصدق شيئا من هذا العبث .

وقلت لها بحفاف :

- المقعد الموجود امام غرفتك ، لقد تمزق تماما في الليلة الماضية .

رفعت حاجبيها متصنعة الدهشة وهي تقول :

- حقا ! ربما كان مجرد مزاح سخي .

وقلت لها :

- ليس الأمر كذلك ، واريد منك أن تصارحيني لمصلحتك !

صمتت قليلا واجابتني :

- اصارحك بأي شيء ؟

قلت لها بلهجة جادة :

- أي شيء يلقى الضوء على الفموس الذي يحيط بالموضوع .

ضحكت وهي تقول :

- انني لا أعرف شيئا على الاطلاق .

رغم هذا فقد كنت مقتنما بأنها تعرف شيئا خطيرا لا تريد أن تبوح به ، وان بيدها مفتاح السر الفامض بالنسبة لنا ، ولكنني لم أجد وسية لاقتناعها بالكلام .

على أي حال ، قررت اتخاذ كل الاحتياطات الممكنة ، مقتنما بأن خطرا جسيما يتهددها .

وقفت مع ستيل بفحص حجرتها في الية التالية قبل ان يذهب اليها ، وانفقنا على أن نتبادل نوبات الحراسة للسر .

أخذت نوبة الحراسة الأولى التي انقضت دون حادث . وجاء ستيل في الثالثة صباحاً ليأخذ نوبته ، كنت متعباً من أفر السهر في الية الماضية ، ومن ثم نمت في الحال .. وحلت حلماً كثير الغرابة .

حلت ان القطة الرمادية تجلس تحت سريري ، وانها تنظر الى متوسة ثم أدركت من نظراتها أنها تطلب مني أن اتبعها ، فاستجبت لرغبتها وقادتني القطة إلى الجناح الآخر من المنزل ، حيث توجد غرفة من الواضح أنها المكتبة ..

ووقفت القطة على قدميها الخلفيتين وهي تشير بقدميها الأماميتين إلى رف معين فيكتب ، وهي لا تزال ترمقني بتلك النظرات المتوسة ، ثم هبت صورة المكتبة والقطة ، وفتحت عيني على نور الصباح ..

انتهت نوبة ستيل دون حادث ، واخبرته الحلم ، وبناء على طلبي قادني إلى غرفة المكتبة التي تطابق جميع التفاصيل التي رأيتها في الحلم ، واطلمت على المكان الذي كانت القطة تقف فيه ، ولدهشتنا وجدنا مكان احد الكتب خالياً .

وقال ستيل :

— اقترح احدهم كتاباً من هذا الرف ..

عندما فحص ستيل موضع الكتاب الناقص قال :

— مرحى ! يوجد مسار خلف الرف ، وقد تمزقت قطعة من الغلاف

وتعلقت بالمسار .

فحص ستيل قطعة الورق بعناية ، ولم تكن مساحتها تزيد على بوصة مربعة ، ولكن كلمة واحدة كانت ظاهرة عليها لها دلالتها :  
- القطعة ..

خلق كل منا في وجه الآخر ..

وقال ستيل :

- لقد بدأت رأسي تدور ، هذا فطيع .

- اريد ان اعرف موضوع الكتاب المفقود ، هل تعتقد أنه توجد وسيلة لذلك ؟

قال ستيل :

- ربما يكون اسمه مدرجا في كتالوج هنا ، او ربما تكون اليدي كارمايكل !

هزرت رأسي نفياً وأما أقول له :

- لن أقول اليدي شيئاً .

- اهذا ما تعتقده ؟

- إنني واثق من ذلك ، بينما نحن نتخبط في الظلام تعرف هي الحقيقة ولأسباب خاصة بها لا أحب ان تتكلم ، وهي تفضل الخطر الفطيع على أن تبوح لنا بالسر .

انتهى اليوم دون وقوع حوادث مما ذكرني بالهدوء الذي يسبق العاصفة وداخلي احساس غريب بأن المشكلة في طريقها إلى الحل ، وأن الحقائق موجودة في انتظار من يكشف النقاب عنها .



ولم يحب ظني ا ووسيلة شديدة الغرابة ا  
حدث ذلك بينما كنا نجلس في غرفة الجاوس الحضراء كالمعادة بعد  
العشاء ..

كنا غارقين في الصمت ، عندما جرى فأر صغير على ارض الغرفة ..  
وفي لحظة عين حدث الشيء .. قفز أرو كارمايكل من مقعده ، وجرى  
معتبياً او الفار .

وكان الفأر قد اختبأ في جحر ، وقبع أرو على الأرض يتربص الفأر  
وكل جسده يرتعد في تحفز .

كان شيئاً فظيماً .. ولم يعد يساورني الشك في ذلك الشيء الذي  
كان منظر الشاب يذكرني به وهو يزحف على الأرض دون أن يصدر  
صوتاً ..

طردت الفكرة باعتبارها مستحيلة ، ولكنني لم استطع ان ابعدها  
عن ذهني .

لا اكاد اذكر ما حدث بعد ذلك ، لأن الأمر كله كان يبدو  
خياليا . الذي اذكره أننا ارتقينا السلم لنذهب إلى غرفتنا .



وقف ستيل امام باب غرفة ليدي كارمايكل ليقوم بتوبة الحراسة  
الأولى ، واتفقنا على ان يناميني في الثالثة صباحاً . لم اكن اخشى وقوع  
شيء لليدي كارمايكل ، فقد سيطرت علي النظرية الغريبة التي تخيلتها ،

وكننت اقول لنفسي إن ما اتصوره ضرب من المستحيل .

تبدد سكون الليل فجأة ، فقد سمعت صوت ستيل يناديني .  
واندفعت بسرعة نحو المر ، ورأيت صديقي يدق بعنف على باب  
ليدي كارمايكل ..

وقال ستيل بانفعال :

- ولكن !

- إنها هنا في الداخل يا رجل !! في الداخل معها ! الا تسمع  
الصوت ؟

سمعت من وراء الباب صوت مواء القطعة التي تقوه بوحشية .. ثم  
سمعت صوت صرخة عالية .. ثم صرخة ثانية .. وتعرفت على صوت  
الليدي كارميكل ..

وصحت قائلاً بمحبة :

- الباب ! لا بد من تحطيم الباب وإلا دخلنا بعد فوات الأوان .

دفعنا الباب باكتافنا بكل ماغلك من القوة ، وبتهادى الباب وكذا  
نسقط على الأرض .

كانت الليدي كارمايكل ممددة على السرير غارقة في الدم ..

لم أرَ في حياتي مثل ذلك المنظر البشع ، كان قلبها لا يزال  
ينبض .. ولكن جراحها كانت جسيمة .. لأن جلد العنق كان ممزقا ..

هست وانا ارجف :

- الخالب !

طمدت الجراح وغطيتها بضمادة ، واقتدحت سرّاً على ستيل ألا تخبر

أحدًا عن طبيعة تلك الجراح ، خاصة بالنسبة للنس باوسون ، وأرسلت  
برقية لاستدعاء إحدى مرضات المستشفى ..

كانت أضواء الفجر تتسلل من النافذة ، ونظرت إلى الأرض المشوشة  
قائلة لتيل :

- ارتد ثيابك لتخرج ، سوف تتحسن حالة اليدي كارمايكل الآن .  
ارتدى ستيل ثيابه على عجل وذهبت إلى الحديقة ..  
وقال ستيل :

- ما الذي تريد أن تفعل ؟  
.. سوف نحفر الأرض نبتًا عن جثة القطة .. يجب أن أتأكد من .  
عثر على جاروف وبدأنا نحفر أسفل شجرة خشب الزان الكبيرة  
وكلت جهودنا بالنجاح ..

لم تكن مهمة سارة ، فقد ماتت القطة منذ أسبوع ، إلا أنني رأيت  
ما كنت أريد التأكد منه ..  
وقلت لتيل :

- هذه هي القطة . نفس القطة التي رأيتها في اليوم الأول لوصولي .  
تشتم ستيل الهواء بأنفه .. كانت رائحة اللوز المر لا وال موجودة .  
ونتم ستيل :

- حامض البروسيك ..

أومات براسي ، فسألني بلهفة :

- ما رأيك ؟

- نفس ما يحول بخاطرك ..

لم تكن نظريتي جديدة بالنسبة له ، لأنه فكر في نفس الشيء ..  
ونتم قائلًا :

- هذا مستحيل / مستحيل / إنه مخالف لكل القوانين العلمية  
والطبيعية ، ذلك للفأر في الية الماضية .. أوه .. ولكن هذا غير  
معقول ..

- الليدي كارمايكل سيدة بالغة الغرابة ، إنها تلك قوى سحرية  
غامضة .. ولديها القدرة على تدويم الأشخاص ، هاش أسلافها في الشرق ،  
ولا ندري أي نوع من القوى استخدمتها للتأثير على شخص كأرو  
كارمايكل .. ولا تلتص يا ستيل ، أن أرو لو ظل معتومًا لا حيلة له ،  
وظل على دلالته لها ، فإن جميع ممتلكاته تنتقل من الناحية العملية  
إلى ابنها - الذي أخبرني أنها تحبه إلى درجة الجنون ، وكان أرو  
يستعمل للتوابع

- ولكن ماذا سنفعل يا كارستيز ؟

- لا شيء .. سوف نبذل أقصى الجهد لنقف أمام رغبة ليدي  
كارمايكل في الانتقام .

تحسنت حالة الليدي ببطء ، واندملت جروحها بسرعة غير متوقعة ،  
إلا أن آثار الجراح من المحتمل أن تبقى معها حتى الموت ..

لم أحس من قبل بمثل عجزى الرامن ، فقد كانت القوة التي هزمتنا  
لا تزال في أوج سيطرتها ، ولم يكن أمامنا سوى انتظار تبده  
تلك القوة ..

كنت مصراً على شيء .. لا يد من إبعاد الليدي كارمايكل عن

وولدن بمجرد أن تمنع تلك القوة من مطاردتها ..  
وهكذا مرت الأيام !



حدثت يوم ١٨ سبتمبر موعداً لنقل ليدي كارمايكل ، وحدث ما  
لم تكن تتوقعه يوم ١٤ .

كنت اتناقش في المكتبة مع ستيل حول ليدي كارمايكل ، عندما  
قدمت إحدى الخادومات بانفعال :

— امرع ياسيدي ! فقد سقط المسار أرو في البركة ..

ما كاد يضع قدمه في القارب المسطح حتى اندفع القارب واختل  
توازنه وسقط في الماء ! فقد شاهدت ما حدث من النافذة .

اندفعت خارجاً من الغرفة وستيل يتبعني .. وكانت فيليس بالباب  
وسمعت كلام الخادمة ، وجرت معنا وهي تقول :

— لا يوجد مبرر للخوف ، لأن أرو سباح ماهر .

كان سطح الماء ساكناً بينما ينزل القارب فوق الماء ، ولكننا لم نعد  
لأمر على أرو .

خلع ستيل ستره وحذاءه وهو يقول :

— سوف اقفز إلى الماء ، وعليك أن تركب القارب الآخر وتبحث

في الماء .. ليس العمق كبيراً !

ظلنا نبحث دون جدوى ، وكانت الدقائق تتتابع بسرعة ، وعندما

كاد اليأس يستولي علينا ، عارثا عليه .. وسحبنا الجسد الذي فارقت  
الحياة إلى الشاطئ ..

لن أنسى ما حييت علامات الحزن اليأس الذي ارتسم على وجه  
فيليس وهي تقول :

- إنه لم .. إنه لم ..

كانت شفتاهما وفضان النطق بالكلمة البشعة .

وقلت لها :

- كلا .. كلا يا عزيزتي .. لا تخشي شيئا ..

كنت أريد أن اطمئنتها واحسائي الداخلي بالأمل ضعيف ، فقد ظل  
الشاب تحت الماء لمدة نصف ساعة ، وطلبت من ستيل أن يسرع إلى  
المزل بجنا من أغطية دافئة وغير ذلك من الأشياء اللازمة . وبدأت  
أجري بنفسى التنفس الصناعي ، وظلنا نواصل جهودنا ما يقرب من  
الساعة دون أن تظهر على الفريق علامات الحياة ..

طلبت من ستيل أن يأخذ مكالي ، واقتربت من فيليس قائلًا  
لها برقة :

- اخشى أن أخبرك ان الوقت قد فات كي نفعل شيئا من أجله .  
ظلت صامتة لبرهة وجيزة ، ثم ارتقت فجأة فوق الجثة الهامدة وهي  
تصيح قائلة 'يأس :

- رروا رروا أعد الي يا أرو .. عد الي ا

رود صدى صوتها في السكون ..

وأمسكت يد ستيل فجأة وأنا أقول بدمعة :

- أنظر ا

كانت مسحة خفيفة من اللون الأحمر تسري في وجه أرو ..  
تحسنت قلبه وصحت بفرح :

- استمر في اجراء التنفس الصناعي ، إن الحياة تدب في جسمه ..

مر الوقت سريعاً ، وقيا يشبه المعجزة ، فتحت العينان ..  
عينان آدميتان تشعان بالذكاء .. استقرت العينان على وجه فيليس ،  
وقال أرو بصوت ضعيف :

- هالوفيل ا أهذه انت ؟ كنت افكر أنك لن تأتي قبل الغد ..  
فلم تطاوعها شفتاها على النطق ، ولكنها ابتسمت له . وادار أرو  
بصره حوله في حيرة ثم قال :

- ولكن أين انا ؟ ولماذا أحس بهذا الضعف الشديد ؟

ما الذي حدث لي ؟ هالودكتور ستيل ا  
وأجابه ستيل بقوله وهو شارد الب :  
- كدت تموت فرقاً .. هذا ما حدث ا

عيس السير أرو وقال :

- ولكن كيف حدث ذلك ؟ كنت أسير أثناء النوم ؟

هز ستيل رأسه نفياً ، وقلت :

- يجب ان نعود إلى المنزل ا

خلق أرو في وجهي ، وقامت فيليس بواجبات التعارف قائلة :

- الدكتور كارل ستيرز .. إنه ينزل ضيف عندنا .

ساعدت أرو على المشي إلى المنزل ، ولاح عليه أن فكرة مفاجئة

طرات على ذهنه ، وقال :

- أريد أن أسألك يا دكتور ، هل يعطاني هذا الحادث عن الاستعداد

ليوم ١٢ ..

وقلت له ببطة :

- الثاني عشر ؟ تعني الثاني عشر من شهر أغسطس ؟

- نعم .. يوم الجمعة القادم .

وقال له ستيل بحدة :

- اليوم الرابع عشر من سبتمبر .

كان قلق أرثر واضحا وهو يقول :

- ولكن .. ولكنني كنت أظن أن اليوم هو الثامن من أغسطس ، لا

ريب أنني كنت مريضا .

تدخلت فليس في الحديث قائلة له بصوتها الرقيق :

- نعم .. كنت قريبة مرض شديد .

قطب أرثر جبينه ، ثم قال :

- إلي لا افهم شيئا ، كنت في صحة جيدة عندما ذهبت إلى سريري

في الليلة الماضية ، على الأقل لم يكن ذلك في الليلة الماضية على وجه

التحديد ، فقد حلت ، إلي أذكر الأحلام ..

قطب جبينه مرة أخرى وهو يحاول أن يتذكر ، ثم استرسل في

حديثه قائلاً :

- شيء .. ماذا كان ذلك الشيء ؟ شيء مروع .. شيء فعله بي

أحدم ، وكنت غاضبا - يائسا .. ثم حلت إلي تحولت إلى قطعة ..



نعم .. شيء مضحك ، اليس كذلك ؟ ولكن الحلم لم يكن مضحكا ،  
كان شيئا فظيحا اولكتني لا استطيع أن أتذكر ، إنه يقات من  
ذاكري عندما احاول التفكير .

وضعت يدي على كتفه وأنا أقول له :  
- لا تحاول التفكير يا سير أرور .. كن قائما بالسيان .  
نظر اليّ في حيرة ، وصمت فيليس تنهد بارتياح ، وكنا قد  
وصلنا إلى المنزل .

وقال أرور فجأة :  
- بهذه المناسبة ، أين ربة المنزل ؟  
اجابته فيليس بعد لحظة تردد :  
- إنها مريضة !  
وقال باهتمام شديد :  
- أوه ايا لأم المسكينة ، أين هي ؟ هل هي في غرفتها ؟  
فاجبته :

- نعم .. ولكن من الأفضل ألا تزورها لأنها ..  
وماتت الكلمات على شفتي ، وفتح الباب في تلك اللحظة ، وظهرت  
البيدي كارمايكل قادمة من الصالة .

كانت نظراتها مركزة على أرور ، كانت نظرات تكشف عن الرعب ،  
وكان وجهها أبعد ما يكون عن الادمية وهي تنظر اليه تلك النظرة ،  
وارتفعت يدها نحو رقبتها ..

وتقدم نحوها بجناح صبياني قائلا :

- هالو ! إذا فقد كنت أنت أيضا قريسة المرح ؟ إنني أعبر  
لك عن أسفي البالغ  
ارتدت امامه مذعورة وعيناها زائفتان ، ثم اطلقت صرخة عالية  
وانسحبت بسرعة من الباب المفتوح ، اسرعت اليها والمحنيت فوقها ،  
ثم وجهت حديثي إلى ستيل قائلاً :  
- هس اخذ أرو إلى غرفته ، ثم عد إلي .. فقد لفظت ليدي  
كارمايكل أنفاسها .

عاد ستيل بعد دقائق وهو يسألني بقلق :  
- كيف حدث هذا ؟ ما هو السبب ؟  
- الصدمة .. الصدمة لرؤيتها أرو كارمايكل . أرو الحقيقي  
وقد ارتد إلى الحياة ، أو تستطيع أن تقول بعبارة أخرى .. إنها  
العداة الالهية !

تدد ستيل قبل أن يقول :  
- تعني !  
- حياة بحياة ..  
- ولكن !  
- أوه .. إنني أعلم أن حادنا غريباً لا يمكن تفسيره قد سمح  
لروح أرو ان تود لجسده ، ورغم هذا فقد تمرض لجريرة قتل .  
نظر إليّ بارتياح وهو يقول بصوت منخفض :  
- بحامض البروسيك ؟  
- نعم .. بحامض البروسيك .

لم نتحدث أنا وستيل قط في موضوع إيماننا ، لمن نأجبه كان آرثر  
يماني من حالة فقدان الذاكرة وكانت الليدي كارمايكل هي التي مزقت  
رقبتها في حالة جنون مفاجيء ، وكان ظهور القطعة الرمادية مجرد خيال ،  
إلا انه توجد حقيقتان لا يمكن لعقلي أن يخطئها ..

الأول تمزيق كساء اللعبد في المر ، والآخر وهو أكثر دلالة ، العثور  
على كتالوج المكتبة ، وبعد بحث شاق اتضح ان الكتاب المفقود مجدد  
قديم يبحث في تناسخ الأرواح البشرية وحلولها في أجساد الحيوانات ا

شيء آخر . احمد الله على ان آرثر لا يعلم شيئاً ، فقد دقت فيليس  
أسرار تلك الأسابيع في صدرها ، وانا على ثقة من أنها لن تكشف ذلك  
السر لزوجها الذي تحبه حباً شديداً ، والذي اخترق حاجز القبر بناء على  
دهوة من صرغها .

## نداء الاجنحة

- ١ -

كانت اول مرة يسمع فيها سايلاس هامر الصوت في إحدى ليالي  
الشتاء في شهر فبراير ..

كان يسير مع ديك بورو بعد ثلجية دعوة العشاء من برنارد سيلفون  
اخصائي الأمراض المعوية .. وكان بورو صامتاً على خلاف عادته .

وسأله سايلاس هامر بفضول عما يشغل باله ، وكان رد بورو  
غريباً حيث قال :

- كنت افكر في أن رجلين من بين جميع الرجال في العالم أبعد ما  
يكونان عن الاحساس بالسعادة . أنا وأنت .

كان وجه الغرابية أن الرجلين على طرفي نقيض ، فقد كان ديك  
بورو راعي كتيسة في الوست أند .. بينما سايلاس هامر مليونير  
ذائع الصيت ..

وقال بورو :

— الغريب اني اعتقد انك المليونير الوحيد الذي يشعر بالقناعة .

لزم هامر السكوت برهة ، ثم قال :

— كنت بائع صحف بائساً ، و قنيت وقتها — ما انعم به الآن — المال ،  
والراحة وليس القوة . كنت أريد المال لا التنفوذ والقوة .. كانت  
كل امنيتي ان أعيش في رخاء .. وأنا اتفق معك على أن المال لا يشتري  
كل شيء أريده . لهذا فأنا قانع .. انتي رجل مادي يا بورو ، مادي  
من الداخل والخارج ..

أظهر الضوء الساطع المنبعث من مصباح الشارع الفارق الواضح بين  
الرجلين ، سايلاس بساتره المبطنه بالفراء ولحمه المكتنز ، وديك بورو  
بتحوله وزيفان بصره ..

وقال هامر :

— إنه انت الذي لا افهمه ..

ابتسم بورو وقال :

— إنني أعيش وسط الفقر والحاجة والجوع .. وأؤمن بالأسباح التي  
أراها من حولي ، ولا اعتقد أنك تؤمن بعالم الرؤى والأسباح .

وقال سايلاس هامر بتصميم :

— اني لا أؤمن بشيء لا أراه أو اسمعه .

— تماماً .. وهذا هو الفارق بيني وبينك .. حسناً .. ها قد وصلنا  
لفارق الطريق ، سوف أتركك هنا .

تابع هامر المشي وحده ، وكان سعيداً لأنه جرف السيارة وفضل  
المشي في هذه الليلة . كان الهواء بارداً ، ولكن السترة المبطنه بالفراء

يمتد الدفء في جسمه ..

وقف على الرصيف ينتظر خلع الطريق ليمر إلى الجانب الآخر ،  
ورأى سيارة نقل ضخمة تقبل بسرعة ، آثر الانتظار حتى تمر السيارة ،  
وكان يقف بجواره على الرصيف رجل مخمور رث الثياب .

وسمع هامر صرخة مدوية عندما مرت به السيارة ، ورأى الرجل  
المخمور في غمضة عين كتلة من اللحم والثياب الممزقة مكومة على  
الأرض ..

تجمع الناس ، وجاء شرطيان أحاطا بالسائق . ولكن عيني هامر  
ظلتا مركبتين على كتلة الحطام البشري الملقاة على الأرض ، والتي كانت  
لرجل .. انسان مثله ، وسرت في بدنه رجفة قوية .

سمع صوت احد المارة بجواره يقول له :

- لا تلق اليوم على نفسك يا سيدي .. لم تكن تستطيع أن تفعل شيئاً  
من أجله ، لقد كان محكوماً عليه بالموت على أي حال .

حلق هامر في وجه محدثه .. لم يخطر على باله قط فكرة انقاذ  
الرجل .. لو أنه حاول بغباء أن يفعل ذلك فربما كان في هذه اللحظة ،  
ابتعد عن الزحام وبدنه لا يزال يرتعد من الرعب ..

كان لا بد له من الاعتراف بينه وبين نفسه أنه خائف .. مذهور من  
الموت .. الموت الصارم الذي ينقض فجأة ولا يفرق بين الغني والفقير .

أسرع خطاه ، ولكن الخوف ظل في داخله يبعث في بدنه البرودة  
والرعدة .. تمجس

وفكر في أنه .. سنوات لم يكن يعرف هذا الخوف ، لأن



الحياة وقتها لم تكن حلوة ، نعم .. هكذا كان الحال ، فقد كان حب الحياة هو السر ، كان تعلقه بالحياة في ذروته - ولم يكن يهددها سوى خطر واحد : الموت .

استدار نحو مريضق بين التلال كي يختصر الطريق إلى الميدان الذي يقع فيه بيته الحافل بالكنوز الفنية ، وبدأ صخب الشارع العمومي من خلفه يخفت ، وكان وقع أقدامه هو الصوت الوحيد الذي يعكسكون الليل ، ثم طالعه بعد قليل صوت جديد من الأمام ، ورأى رجلاً يستند على الحائط وهو يعزف الناي ، فإنه واحد من قافلة الموسيقيين العديدين الذي يحويون الشوارع ..

ولكن لماذا اختار مثل هذا المكان القريب ؟ ربما ليتجنب رجال الشرطة ..

انقطع حبل تفكيره فجأة عندما اكتشف أن الرجل مبتور الساقين وقد أسند عكازه على الحائط يحواره ، ورأى كذلك أن الناي الذي يعزف عليه الرجل آلة موسيقية غريبة ، وأن النغمات التي تصدر عنها أعل من نغمات أي ناي آخر !

استمر الرجل في عزفه دون أن يحظى من هامر بالاقتراب نحوه .. وكانت رأسه مرتدة وراء كتفيه كأنما رقها السحر الذي ينطلق من نايه ، وأخذت الأنفاس تتعالى بوضوح ومرح .. ويرتقم صوتها أعل وأعل ..

كانت نغمة غريبة .. لم تكن نغمة على الإطلاق ، كانت جملة واحدة تختلف عن لحن كان « رينزي » ، ويتكرر اللحن المرة تلو

الآخرى .. ويمحو الصوت في كل مرة عن سابقه ، ولكنه يتميز في كل مرة بحرية اكبر ..

لم يكن اللحن شبيهاً بأي لحن آخر سمعه هامر من قبل ، كانت شيئاً غريباً ملهماً يتصاعد إلى السماء ..

تشبث هامر بدعامة بارزة في الجدار بجانبه ، وكان واعياً لشيء واحد . أن يمسك الدعامة بكف يده لكي تظل قدماء على الأرض .

تنبه فجأة لتوقف الموسيقى ، ورأى الرجل المشوه يمسك حكاذه ، بينما هو سايلام هامر يتشبث بدعامة الجدار خشية ان يخلق به الموسيقى فوق الأرض .

ضحك هامر لهذه المواجهات الغريبة .. يا لها من فكرة مجنونة لم ترتفع قدماء عن الأرض ، ولكن يا لها من هلوسة !

أفاق هامر على صوت ارتطام حكازي الموسيقى بالارض ، وتابع الرجل بنظراته حتى ابتلعها الظلام ..  
يا له من السان غريب !

استأنف هامر سيره ببطء ، ولكنه لم يستطع ان يحس من ذاكرته الاحساس الغريب بأنه كان يوشك ان يخلق فوق الأرض ، وغير هامر رأسه واستدار ليتابع الموسيقى ، وكان وانكساً من انه سوف يلحق به ، وصاح بمجرد أن لمس الرجل :  
- هاي ! انت يا هذا .. لحظة واحدة .

توقف الرجل حتى لحق به هامر ، وسقط ضوء مصباح الشارع على



وجهه .. حبس هامر انفاسه مدهوشاً ، فقد كانت وجه الرجل من  
أجل الوجوه التي رآها المليونير طوال حياته .. وكان في أوج الشباب  
والقوة ، ووجد هامر صعوبة في بدء الحديث ..

ثم قال بتردد :

- استمع إليّ .. أريد ان اعرف اللحن الذي كنت تمزقه .

ابتسم الرجل .. وخيل لهامر ان العالم يرقص مرحباً مع تلك  
الابتسامة ، وقال الموسيقار :

- إنه لحن قديم .. قديم للغاية ، ربما عمره بضعة قرون !

كانت نبرات صوته شديدة الوضوح ، ولكنه لم يكن انجليزياً ، ولم  
يستطع هامر أن يحدد جنسيته ، فسأله :

- لست انجليزياً ؟ من أي بلاد جئت ؟

ابتسم الرجل مرة أخرى ابتسامة عريضة وقال :

- جئت عبر البحر يا سيدي ، جئت منذ زمن طويل ، منذ زمن  
طويل جداً .

فسأله هامر :

- لا شك أنك أصبت في حادث ، هل وقع الحادث مؤخراً ؟

قال الرجل يهدوء :

- كان ذلك خيراً ، فقد كانتا شريرتين !

- كان حظاً سيئاً ان تفقد كلنا ساقيك .

أسقط هامر شلناً في يد الرجل وأدار له ظهره وهو يفكر فيما قاله

الرجل : « كالتا شيرتين »

ويدت الكلمات غريبة ، وظل هامر يفكر فيها بعد وصوله إلى منزله ، وهبنا حاول ان يطرد الفكرة عن خاطره ..

رقد في السرير ولم يطرق النوم أجفانه حتى دقت الساعة الواحدة ، دقة واحدة ، ثم خم الصمت .. الصمت الذي قطعه صوت مألوف .. أحس هامر بضربات قلبه تزداد سرعة . كان صوت الرجل في الامر يمزق على الناي ..

كان الصوت قادما من بعيد ..

كانت نفس النغمة .. وكان اللحن يتردد بشكل ساحر ..

وحس هامر لنفسه :

... إنه خارق كأن له أجنحة !

ازداد اللحن وضوحا وهو يرتفع اكثر واكثر ، كل موجة تعاو على سابقتها ، وهامر يخلق معها . لم يحاول أن يمنع نفسه ، وأخذ يخلق أعلى وأعلى يداخه احساس بالانتصار والتحرر ..

وظل هامر يرتفع والنغمات تعاو وتعاو حتى تجاوزت حدود الصوت البشري ، ومع هذا فقد استمرت في الارتفاع ، هل تصل إلى الهدف النهائي ..

الكمال المطلق في الارتفاع ؟

كانت شيء يجذب هامر إلى أسفل .. شيء كبير وثقيل .. يجذبه بإصرار ليهبط ..

ظل هامر يحدق في النافذة المواجهة له مبهوراً ، وهو يتنفس بصعوبة وألم ..

مد ذراعه أمامه وأحس بها توله .. وأحس بنعومة الفراش تحزنه ، وبالسَّائِر الثقيلة المسدلة على النافذة تحجب عنه الهواء والنور ، وأن السقف يحتم على أنفاسه ..

أحس بالضغط والاختناق ، وتقلل قليلاً في فرائشه ، وخيل إليه أن ثقل جسمه هو أكثر الأشياء التي تضغط عليه !

- اريد ان استشيرك يا سيلدون .

دفع سيلدون مقعده قليلا إلى الوراء ، كان يتساءل عن سر هذه الدعوة على العشاء ، فلم يكن قد التقى بهامر منذ تلك الليلة في الشتاء ، وقال المليونير :

- إنني قلق .. قلق على نفسي !

ابتسم سيلدون وهو يقول :

- ولكنني أراك في احسن حال .

- أ .. لدي احساس بأنني في الطريق إلى الجنون !

أرشف الطبيب اذنيه باهتمام ، ثم قال بهدوء :

- ما الذي يجعلك تفكر في هذا ؟

- شيء حدث لي لا يمكن تفسيره أو تصديقه ، ونظراً لأنه لا يمكن

أن يكون حقيقياً فلا بد اني جننت .

وقال سيلدون :

- خذ حريتك وحدثني عن ذلك الشيء ..

بدأ هامر بقوله :

- إنني لا أؤمن بالأشياء الخارقة للطبيعة ، ولكن هذا الشيء ..

حسنًا .. من الأفضل ان اروي لك القصة من البداية .. بدأت القصة في إحدى ليالي الشتاء بعد ان تناولت العشاء معك ا

روى له هامر الأحداث التي مرت به في رحلة العودة ، و اضاف إلى ذلك قوله :

- كانت تلك هي البداية ، اما احاسي فلا أستطيع أن اصفه لك بدقة ، ولكنه شيء رائع ا يختلف عن اي شيء نراه في الأحلام ، وقد استمر الحال منذ ذلك اليوم .. ليس كل ليلة ولكن بين الحين والحين .. الموسيقى والاحساس بالصمود .. التحليق في الفضاء ، ثم الجذب بعنف لأهبط إلى الأرض ، ثم ما يعقب ذلك من الألم .. الألم الذي تشعر به في أذنك وأنت تهبط من جبل شاهق الارتفاع ويصاحب ذلك الاحساس الفظيع بالثقل ، وكأن شيئاً يضغط عليك ويخنقك .

سكت هامر برهة ثم أردف يقول :

- يعتقد الخدم انني جننت بالفعل .. لم أعد اطيع السقف والجدران ، وطلبت منهم أن يعدوا لي مكاناً في سطح المنزل لا تطله سوى السماء ، عارياً من الآلات والسجاجيد ، أو أي شيء يسبب الاختناق ..

ورغم هذا فإن احاسي بوجود المنازل الأخرى من حولي يسبب لي الضيق ، إن الريف هو الذي أريده حيث أستطيع أن أتففس بحرية ، والان ما هو رأيك ؟ هل لديك تفسير لما يحدث ؟

قال سيلدون بعد تفكير :

- أ . نعم .. لدي أكثر من تفسير .. ربما تكون قد نومت تنوعاً  
مغناطيسياً أو أنك نومت نفسك ، وقد حدث لأعصابك بعض الخلل ،  
أو ربما يكون مجرد حلم !

هز هامر رأسه قائلاً :

- لا يجدي واحد من التفسيرين

- هناك تفسيرات أخرى ، ولكنها قد لا تكون مقبولة بصفة  
عامة !

- إني على استعداد للاستماع إليها .

- هناك أشياء لا نجد لها تفسيراً .

قال هامر :

- وبماذا تنصحني أن أفعل ؟

أجاب سيلدون بهدوء :

- أشياء كثيرة .. أن تغادر لندن مثلاً وتذهب إلى الريف فربما  
توقفت الأحلام ..

قال هامر على الفور :

- لا أستطيع أن أفعل ذلك لأنني لا أستطيع الاستمرار بغير

هذه الأحلام !

- آه ! هذا ما تخيلته .. تحدث مع الرجل حتى ينتهي هذا السحر !

هز هامر رأسه ..

فسأله الطبيب :

- لماذا ؟

- لأنني خائف !

- لا تؤمن بذلك إيماناً حمى ، ذلك اللحن الذي يبدأ معه كل هذه  
المتاعب ، هل تستطيع أن تصفه لي ؟

همهم هامر باللحن والطبيب يصفي إليه ، ثم قال :  
- إنه قريب الشبه من لحن .. رينزي .. فيه الاحساس بارتفاع ،  
ولكنني لا أجلق في الفضاء عندما استمع إليه !  
- هل يتوقف اللحن ؟

- كلا :. كلا إنه يتصاعد في كل مرة استمع إليه ، لا أستطيع أن  
أعبر بالكلمات عما أحس به .. إلي إحس في كل مرة أنني أبلغ نقطة  
معينة تحملي إليها الموسيقى ، ليس مرة واحدة ، وإنما في موجبات  
متلاحقة ، وعندما أصل إلى الذروة حيث لا ارتفاع بعد ذلك ، يبدأ  
الجذب إلى أسفل .. إنها ليست نقطة في الواقع وإنما حالة .. ليست  
شيئاً جسمانياً .. هنالك إحساس بالضوء ثم بالصوت .. ثم باللون ، كل هذا  
في غموض وهدوء شكل واضح ، يبدأ الضوء في الظهور ثم يزداد وضوحاً ،  
ثم يظهر الرمل ، يقع كبيرة من الرمل المائل إلى الحمرة ، ثم تبدو هنا  
وهناك خطوط مستقيمة من الماء مثل القنوات .

قال سيلدون باهتمام :

- القنوات هذا مثير . أرجوك أن تستمر .

- ولكن هذه الأشياء لا تم .. الأشياء الحقيقية هي التي لا أستطيع  
أن أراها وإنما أحسها ، إنه صوت يشبه حفيف الأجنحة .. كأن شيئاً  
رائعاً لا يدانيه شيء آخر .. ثم يهيء آخر واقع .. لقد رأيتها ..

رأيت الأجنحة !

- كيف كانت تلك الأجنحة .. أهى لرجال - ملائكة ، طيور ؟

اجاب هامر مفكراً :

- لا ادري . لم استطع تمييزها ، ولكنني ميزت لونها ، لون الأجنحة

إنه لون رائع !

- لون الأجنحة ، ماذا يشبه ؟

قال هامر بضيق .

- كيف استطيت ان اخبرك ؟ كأنك تطلب مني ان اصف اللون

الأزرق لشخص أحمر ؟ إنه لون لم تره من قبل .. لون الأجنحة !

- حسناً .. وبعد ؟

- هذا هو كل ما لدي .. فها عدا أنني كنت أحس بمزيد من الألم

في كل مرة ، إني مقتنع بأن جسمي لا يفارق السرير رغم أنني لا أحس

بوجود جسمي .. لماذا أحس بكل ذلك الألم إذا ؟

هز سيلدون رأسه في صمت ..

وقال هامر :

- الي أريد النور والهواء والفضاء ، وفوق كل ذلك مكانا تنفس

فيه اريد الحرية !

- اي الأشياء كان لها معنى خاص لديك ؟

- هذا أسوأ ما في الأمر .. الراحة والرفاهية والمتعة ، ويبدو أن

هذه كلها تجلب نحو الجانب المضاد للأجنحة .. إنه صراع مستمر بينها

ولا أدري كيف ينتهي هذا الصراع .



كان سيبدوون يستمع في صمت وهو يتساءل : أهى احلام ام هالوسة ؟  
ام هل هي أشياء حقيقية ؟ وكيف يحدث ذلك لرجل مادي مثل هامر  
الرجل الذي يعشق الجسد وينكر الروح ؟

وقال الطبيب في النهاية :

— لا يوجد حل سوى ان تصبر لترى ما سيحدث ا  
— هذا يعني انك لا تفهم الموقف .. هذا الصراع يمزقني .. انتني  
الزق بين ..

— بين الجسم والروح ؟

وعندما توقف عن الكلام قال هامر :

— ربما انتني لا استطيع ان التحرر ..

— لو الي كنت مكانك لتعبت لأبحث عن ذاك الرجل ..

عندما عاد سيبدوون إلى بيته حدث نفسه قائلا :

— القنوات ؟ اني لفي دهشة ا

استيقظ هامر في صباح اليوم التالي عازما على البحث عن الرجل  
المبتور الساقين ..

كان يخشى ان يكون الرجل قد تبخر من الوجود ، ولكنه عاد  
عليه في المرافيق ، وكان الموسيقار قد ترك آتله الموسيقية والمكازين  
يحوار الحائط ، والشغل في رسم لوحات بالطبشور الملون على أرض  
الشارع ..

كان قد انتهى لتوه من رسم لوحة لأشجار تنميل أمام بركة ، وكانت  
اللوحة تكاد تنبض بالحياة .

فسأله هامر بانفعال :

- من انت ؟ اخبرني بحق السماء من أنت ؟

استمر الرجل في الرسم ، وبخطوط قوية سريعة رسم لوحة لرجل  
فوق صخرة يعزف على الناي .. رجل كثير الوسامة ورجلي ماهر ..

وبمركات سريعة رأى هامر الرجل في اللوحة لا يزال جالسا فوق  
الصخرة إلا أنه مبتور الساقين .

رفع الرسام رأسه قائلا :

- لقد كانتا شريعتين !

خلق هامر بدهشة في الوجه .. كان اجمل وانقى بكثير من ذلك  
الموجرد في اللوحة ..

غادر هامر المكان بسرعة وهو يهمس لنفسه :

... هذا مستحيل .. اني مجنون .. أحلم !

ذهب إلى الحديقة حيث تجلس بعض المربيات مع الأطفال ؛ بينما  
يسترخي على المشائش بعض الرجال المتسكعين .. ورغم انه كان  
يشعر بالاحتقار عندما يسمع كلمة :

... متسكع ..

إلا أنه حمد المتسكعين في تلك اللحظة ؛ لأنهم يفتشون الأرض  
الحضراء تحت السماء ؛ وهم احرار يتنفسون دون قيود ..

وومضت في ذهنه فكرة .. إنها الثروة التي تقيد حركاته ؛ كان  
يعتقد ان المال هو اقوى سلاح على وجه الأرض ؛ ولكنه ادرك الآن  
ان الثروة قيد يشد قدميه إلى الأرض .. وانه يتمزق نتيجة الصراع  
الداخلي في نفسه بين قوتين : المال ، وحب الثروة ، وبين ما يسميه :  
نداء الأجنحة ..

وبينما كان الواحد يقاتل في ضراوة من اجل البقاء ، كان الآخر  
ينظر إلى تلك الحرب بإزدراء ويطلق نداء . صيحة ترون في أذنيه ..  
كان يسميها بوضوح تقول له :

... لا تستطيع أن تتصالح معي ، لاني أخلق عاليا فوق كل الأشياء  
إذا أردت أن تتبعني فلا بد أن تتحرر من كافة القوى التي توقعك في

العبودية ، لا أحد يستطيع أن يتبعني غير الأحرار ا

وصاح هامر قائلا بصوت مسموع :

— كلا .. كلا لا أستطيع .

تطلع الناس في دهشة إلى ذلك الرجل الضخم الذي يحدث نفسه .

هكذا كانت التضحية مطاوعة منه ، التضحية بأعز شيء لديه ، التضحية

بجزء من نفسه ، وتذكر الرجل المبتور الساقين .

فوجيء القس ديك بورو بصديقه المليونير في الارسالية ، فسأله عما أتى به إلى ذلك المكان .

وكانت دهشة القس أشد عندما علم أن هامر قد جاء ليخبره أنه كان مشغولاً خلال الأسبوعين الماضيين بالاتصال بالمحامين لاتخاذ الاجراءات اللازمة للتنازل عن كل ثروته ، وإقامة بورو وصياً عليها يتفقا في وجود الخير التي يشير اليها في مواعظه ..

وسأله القس بدهشة :

- كل ثروتك ؟ لم تبق لنفسك شيئاً ؟

ضحك هامر وهو يقول :

- استبقيت لنفسي بلدين !

انسحب هامر تاركاً القس في حيرته ، ومضى في طريقه خسارح الارسالية وهو يشعر براحة نفسية ، وهمس لنفسه :

- أصبحت لا أملك شيئاً !

أحسن الآن بالخوف . الخوف من الفقر والجوع والبرد .. ولكنه أحسن بنفس الوقت براحة الضمير .. والتحرر من كل القيود التي كانت تجثم على أنفاسه .

كانت رياح الحريف الباردة تبعث البرودة في جسده ، واحس هامر بالجوهر ، فقد لسي أن يأكل شيئاً قبل خروجه ..

وجد هامر نفسه امام إحدى محطات الانفاق ، وقرر أن يستخدم البلسين في جيبه ليستقل القطار إلى الحديقة التي كان يسكن في فيها المتسكعون .. سوف يهبط إلى النفق المظلم ليخرج من الجانب الآخر ، إلى النور والخضرة ..

حده المصعد بسرعة إلى باطن الأرض .. كان الهواء ثقيلًا ، ووقف في أقصى طرف من رصيف المحطة بعيداً عن الناس ، لم يكن بالقرب منه غير صبي يجلس على مقعد في فتور ، وسمع صوت القطار يدوي وهو يقترب داخل النفق من المحطة ، ثم حدث ما حدث في سرعة البرق .. نهض الصبي استعداداً لركوب القطار ، ولكن قدمه زلت وسقط فوق القضبان ..

تراحت مئات الأفكار في عقل هامر ، تذكر كومة اللحم والثياب المتركة تحت عجلات سيارة النقل ، وكلمات الرجل الذي قال له .. لا تلق اليوم على نفسك .. لم يكن باستطاعتك أن تفعل شيئاً من أجله .

كانت امامه ثانية واحدة يقرر فيها ما يفعله ، وكان يعرف أن الخوف في أعماقه لم يخفت .. كان يشعر برعب قاتل . هل يوجد أدنى أمل ؟

فطلع المشاهدون في دهشة شديدة إلى المشهد الغريب الذي يقع أمام أبصارهم .. غلام يسقط فوق القضبان ، ورجل يلقي بنفسه في سرعة البرق

لكي يتقذ الصبي ..

رفع هامر بسرعة الصبي بين ذراعيه والقاء فوق الرصيف .. كان  
القطار يندفع نحو المحطة ولا امل للسائق في التوقف في الوقت المناسب ..  
وكان بدن هامر يرتعد ؛ ولكنه كان يطيع طساعة عمياء صوت الروح  
الغريبة التي تناديه طالبة منه التضحية ...

رفجأة سكن الرعب الذي يسري في جسمه .. فلم يعد العالم المادي  
يقيد حركته .. لقد تحرر من كل القيود ..

تحرر هامر من كل القيود التي كانت تشد قسديه وتعطيه الشعور  
بالعبودية والأمر .. وخيل اليه في لحظة خاطفة انه يسمع روحا مبتهجة  
تناديه .. ثم سمع الصوت يزداد وضوحا واقترابا .. ينطوي على كل الأصوات  
الأخرى .. كان صوت حفيف الأجنحة لثقف حوله وتحيطه بإحساس من  
الراحة والسكينة ..

## وفاة المهرج

سار المستر ساترويت متمهلاً في شارع بوند ساتريت ، مستمتعاً بضوء الشمس ، في طريقه إلى معرض هاركستر للصور الفنية ، حيث كان الرسام المبقري الجديد قرانك بريستو يعرض أول مجموعة من لوحاته الفنية .

ولما هو يدخل إلى ردهة المعرض ، حياء أحد المشرفين على المعرض قائلاً :

- طاب صباحك يا مستر ساترويت ، لقد كنا نتوقع حضورك يوماً بعد آخر .. ولا ريب انك ستمجّب بهذا الفنان الجديد أشد الإعجاب

ومضى المستر ساترويت إلى قاعة المعرض الواسعة المستطية التي علقت اللوحات المعروضة على جدرانها الأربعة . وراح في إعجاب واضح يتأمل اللغات الفنية الأصيلة البادية في خطوط كل لوحة على انفراد .

وتوقف برهة أمام لوحة تمثل جسر وستلستر بما عليه من مارة وسيارات خاصة وعامة ، ومركبات مختلفة الأنواع ، وكان الفنان قد



أطلق على هذه اللوحة اسم « مستعمرة النمل » .

ثم تحرك إلى اللوحات الأخرى حتى توقف أمام لوحة جمسته  
بتسمر في مكانه .

كانت اللوحة تسمى « وفاة المهرج » ، وكانت أرضيتها ، أو الجزء  
الأمامي منها ، تمثل أرضية شرفة كبيرة ذات بلاط من اللونين الأبيض  
والأسود ، وفي وسطها رقدت جثة مهرج ميت في ملابس المهرج  
والسوداء ، وقد مد ذراعيه على جانبيه .. وفي الجزء الخلفي من اللوحة  
جدار جانبي للشرفة الكبيرة ، فيه نافذة زجاجية ، ومن وراء النافذة بدا  
وجه ينظر يهدوء إلى « المهرج الميت » .

وأعجب ما في الصورة أن التشابه كان واضحاً بين الوجه الذي  
كان ينظر من وراء النافذة وبين وجه « المهرج الميت » .. وكأنما أراد  
الفنان أن يرمز لروح الميت حين توقف الجسد بعد انفصالها عنه .

ولكن الشيء الذي أثار انفعالات المستر ساترويت ، أنه عرف ، أو  
خيل إليه أنه عرف « وجه المهرج الميت » . لأنه كان يشبه إلى حد  
كبير وجه صاحبه ذلك الرجل الخفي ، المستر كوين ، الذي كان يظهر  
في حياته ويختفي في أوقات معينة .

وقال لنفسه متعجباً :

— إنني لست مخطئاً بالتأكيد لما معنى هذا ؟

ذلك أن تجارب المستر ساترويت أكدت له أن كل مرة يرى فيها  
المستر كوين ، لا بد وأن يكون وراء ظهوره سبب معين .

وكان ثمة شيء آخر آثار اهتمامه باللوحة ..  
ذلك أنه عرف المكان الذي صوره الفنان بريشته ، ومن ثم عساه  
يقول لنفسه :

- إنها الشرفة الكبيرة في قصر اللورد شارنلي ..  
عجبا ! عجبا !

وبعد ان شاهد جميع اللوحات المعروضة ، ذهب إلى مدير المعرض ،  
المستر كوب ، وقال له بعد أن تبادل معه التحية .  
- يودى أن اشترى اللوحة رقم ٢٩ ، إذا لم يكن أحد قد سبقني  
إلى شرائها !

فقال المستر كوب بعد أن راجع دفتره :  
- آوه ، لقد عرفت كيف تختار يا مسر ساروويت .. كلام يشترها  
أحد ، إنها فعلا تحفة ، وأعتقد أنك بعد عام ستجد من يعرض عليك  
ثلاثة أضعاف ثمنها .

- هذا ما تقوله لي دائما يا مسر كوب ، اليس كذلك ؟

فابتسم الرجل وقال :

- وهل تراني خدعتك ذات مرة ؟ ألم يصدق حدسي دائما ؟  
- نعم ، نعم اعترف بهذا ، حسنا سأكتب لك الآن مكا بشمن  
اللوحة .

- إنك ان تندم على هذا ، فإن بريستو فنان سيخلد التاريخ  
اسمه !

- اهو لا يزال في مرحلة الشباب ؟

- إنه في السادسة أو السابعة والعشرين من عمره .  
- إني أريد في مقابلته ، ولعل يقبل دعوتي له لتناول العشاء  
معي الليلة .

فأولاً المسار كوب يرأسه وقال :  
- سأعطيك عنوانه ، ولا ريب أنه سيبتج هذه الدعوة لأنك معروف  
للجميع كواحد من أنصار الفن والفنانين .  
فقبل المسار ساترويت وهو يهم بالانصراف :  
- إنك تمتدحني أكثر مما استحق ..  
وقاطعه المسار كوب فجأة قائلاً :  
- ها هو ذا قد حضر ، لسوف أقدمك له فوراً .

ونفض عن مكتب ، وأخذ يقدم المسار ساترويت إلى الفنان الشاب  
الوسيم ذي الجسم الكبير والوجه الحالم ..  
وبعد التعارف ، قال المسار ساترويت :  
- كان لي الآن شرف شراء لرحلتك الرائعة « وفاة المهرج » .  
فابتسم الفنان الشاب وقال :  
- اعتقد أنك لن تخسر كثيراً من شراء هذه اللوحة ، أعتقد أنها  
جيدة ، وإن كان لا ينبغي أن أقول هذا .

- بل هذه هي الحقيقة يا مسار بريستو ، وإني كثير الإعجاب بفلساتك  
الفنية ، وإني لأرجو أن تشرفني بقبولك دعوتي لتناول العشاء معي الليلة  
إذا لم تكن مرتبطاً بموعد سابق .  
- الواقع إني غير مرتبط بموعد الليلة . ومن ثم يسرني أن

أقبل دعوتك .

... إذا هل انتظرك الساعة الثامنة مساء ، هذه بطاقتي وعليها

العنوان ا

- اوه .. حسنا وشكراً جزيلاً .

وقال ساترويت لنفسه وهو ينصرف :

« إنه شاب عبقري لطيف .. ولكنه كما يبدو خجول لا يعرف

قدر نفسه »



وصل فرانك بريستو في الثامنة وخمس دقائق مساء حيث وجد لدى  
المستر ساترويت ضيفا آخر هو الكولونيل مونكتون ومضى الثلاثة  
فوراً إلى مائدة العشاء حيث كان ثمة مقعد رابع خال قال عنه  
المستر ساترويت :

- إنني انتظر حضور صديق لي يدعى المستر كوين .. هارلي كوين ،

هل تعرفه يا مستر بريستو ؟

فاضطرب وجه الفنان الشاب وقال مرتبكا :

- الواقع انه هو الذي اوحى اليّ بفكرة لوحة « وفاة المهرج » وكان

طبيعياً ان يأتي الشبه مماثلاً بينه وبين وجه المهرج .

وكان الكولونيل مونكتون يتأمل الفنان الشاب كأنه « نوع جديد من

الأسماك النادرة » ، هذا بينما كان المستر ساترويت يقول :

— الواقع أن هذا الشبه هو الذي حفزني على شراء اللوحة ، كما انني اعرف المكان الذي صورته فيه ، إنها الشرفة الكبيرة في قصر اللورد شارنلي اليس كذلك ؟

فلما اوما الفنان برأسه ، استطرد ساترويت يقول :  
— لقد تولت في ضيافة اللورد شارنلي بضع مرات قبل مأساته ، ولعلك تعرف بعض افراد أسرته ا

فقطب بريستو جبينه وقال :  
— يؤسفني اني لا اعرف احداً في هذه الأسرة ، ولكن المسار كوين هو الذي اقترح علي رسم هذه الصورة هناك ا

وبعد لحظات من حديث هادي ، قال المسار ساترويت :  
— إن قصر شارنلي من القصور التي تستهوي الناس لزيارتها ، وقد زرت مرة واحدة بعد المأساة .

وقال بريستو :  
— نعم .. إنه قصر تاريخي يحيط به جو من الغموض والأسرار .

وقال الكولونيل مونكتون :  
— يقال إن فيه شعبين لا شعباً واحداً ، شعب الملك شارل الأول يحوب الخساء وهو يحمل رأسه تحت ذراعه ، ولا ادري لماذا ا وشعب السيدة ذات الوعاء الفضي التي يقال انها ترى دائماً بعد وفاة اقراء اسرة شارنلي .

ومعهم بريستو متبهكا :  
— خرافات ا

وقال المسار ساترويت بسرعة :

— إنها أسرة سيئة الطالع ، فقد مات أربعة من حاملي القلب ميتة بشعة ، وأخيراً مات اللورد شارنلي منتحراً .

وقال الكولونيل في أسى :

— كانت مأساة مؤلمة ، وكنت هناك عندما وقعت المأساة .

وقال ساترويت :

— آه .. نعم ، كم مضى عليها الآن ؟ نحو أربعة عشر عاماً ولا يزال القصر مهجوراً منذ ذلك الحين .

وقال الكولونيل :

— إني لا أعجب لهذا ، فلا ريب أن المأساة كانت صدمة قاسية على عروس اللورد الشابة التي لم تكن قد تجاوزت السابعة عشرة ، والتي لم يكن قد مضى على زواجها باللورد أكثر من شهر ، وكان اللورد قد عاد معها بعد شهر العسل ، وأقام حفلة تنكرية راقصة احتفالاً بهذه المناسبة ، وبينما المدعوون يتوافدون ، إذاً باللورد الشاب يدخل إلى الغرفة المسماة « قاعة السنديان » ويطلقها على نفسه ، ثم ينتحر . وكان الحادث غريباً لا يكاد يصدقه أحد .. آه ماذا تقول ؟

وانتفت بسرعة نحو اليسار ، ثم نظرت إلى المسار ساترويت .. وضعك وهو يقول معتدراً :

— يبدو أن ذكرى المأساة أثرت على أعصابي فقد خيل إليّ أنني سمعت شخصاً يتحدثني من هذا المقعد الخالي !  
وتابع حديثه الأول قائلاً :

— كانت الصدمة عنيفة على عروس اللورد ، اليس شارنلي .. وكانت  
بومذاك من اجل الفتيات اللاتي يمكن ان يراهن الانسان في اي مكان ..  
كانت من النوع المتلىء بحب الحياة ؛ وبالرغبة في الارتواء منها ؛ ولكنها  
الآن تعيش كالشبح .. إنني لم ارها منذ اعوام ؛ واعتقد انها تعيش خارج  
البلاد معظم الوقت .

— والآن ؟

— إنه في كلية اينتون ، ولا يدري أحد ماذا سيفعل حين يبلغ سن  
الرشد ، إني أعتقد على كل حال انه سيميد فتح أبواب القصر

وهنا نهض المسار سارويت وقال :

— هلم إلى غرفة التدخين ، فإن لدي مجموعة من الصور الفوتوغرافية  
لقصر شارنلي وأحب أن أطلعكم عليها .

وكان من بين هوايات سارويت هواية تصوير منازل وقصور أصدقائه  
من الداخل .

وقد ألف في هذا الموضوع كتاباً أسماه « بيوت أصدقائي » ، وقد ابتهج  
أصدقاءه بهذا الكتاب وراحوا يتفاخرون بأقنانه .

وقال وهو يسلّم بريستو إحدى الصور :

— هذه صورة الشرفة الكبيرة ، وقد التقطتها في العام الماضي من  
نفس الزاوية التي رسمت منها صورتك ، أرى هذه السجادة الصغيرة في  
جانب من الشرفة ، إنها سجادة رائمة ، كنت اتقن لو استطعت أن  
التقطها بفيلم ملون .

فقال بريستو :

... انني اتذكرها ، إنها رائحة اللون حقا ، كأنها قطعة من النصار المتوهجة ، ولكنني ألاحظ أن وضعها على أرضية هذه الشرفة الواسعة لا يتلاءم مع النوق السليم ، لأنها صغيرة جداً بالنسبة لانساع الشرفة ، حتى بدت كأنها بقعة ضخمة من الدماء على الأرضية ذات اللونين الأبيض والأسود .

بل لقد خيل إليّ .. أن وضع هذه السجادة النارية في ذلك المكان يوحي بقسوة المأساة التي حدثت في « قاعة السنديان » .. المؤدية إليها .

وقال الكولونيل :

- قاعة السنديان ! آه ، نعم .. إنها القاعة المسكونة بالشبح ، ويقال أن بين الراح جدرانها لوحاً بالقرب من المدفأة يخفي وراءه نجباً سرياً . كما يقال أن شارل الأول لجأ إلى هذا النجبا السري ذات مرة ..

ويقولون أيضاً إن اثنين مالا فيها أثناء المبارزة بالسيفات ، نعم إن ريجي شارنلي انتحر في هذه القاعة نفسها .

ثم تناول الصورة من يد بريستو ..

واردف قائلاً وهو يتأملها :

- عجيباً .. إنها السجادة الفارسية الحمراء الرائعة التي قيل أنها تساوي أكثر من ثلاثة آلاف جنيه .

وعندما كنت هناك ، قبيل الحقة ، لاحظت أنها كانت موجودة في



قاعة السنديان ، وهي فعلاً مناسبة لهذه القاعة ، ولا أدري من نقلها  
من القاعة إلى هذه الشرفة الواسعة ذات الأرض الرخامية ا  
ونظر المستر ساترويت إلى المقعد الخالي الذي كان قد وضعه إلى  
جانب مقعده ..

ثم قال في شرود ذهن :

- نعم ، من نقلها ومتى ؟

فقال الكولونيل :

- أعتقد أنها نقلت من الغرفة إلى الشرفة في نفس يوم المأساة ، لأنني  
أتذكر أن شارنلي حدثني عنها وهي لا تزال في الغرفة ، وقال إنه يفكر  
في الاحتفاظ بها داخل خزانة زجاجية جيدة التهوية .

وقال ساترويت :

- لقد أغلقت أبواب القصر بعد المأساة مباشرة ، وقد بقي كل شيء  
في مكانه منذ ذلك الحين .

وفجأة قال بريستو متسائلاً :

- لماذا اطلق اللورد شارنلي الرصاص على نفسه ؟

فتعامل الكولونيل مونكتون في مقعده وقال :

- لا احد يعرف السبب .

وهنا قال المستر ساترويت :

- انني اظن ان الأمر انتحار ا

فنظر الكولونيل اليه متدهشاً وقال :

- تظنه انتحاراً ؟ عجباً ! إنه انتحار طبعاً يا عزيزي ، فقد كنت موجوداً في القصر عندما وقعت المأساة .

ونظر ساترويت إلى المقعد الخالي وابتم لنفسه كأنها يضحك من فكاهة خاصة لا يعرفها احد .

ثم قال :

- إن الانسان أحياناً يرى بوضوح بعض الجوانب التي كانت خامضة إذا مرت عليها أعوام كثيرة .

فقال الكولونيل معترضاً ،

- هراء ! هراء تام .. كيف يستطيع الانسان أن يرى بوضوح أشياء كانت خامضة بعد مرور أعوام كثيرة ؟

وأيد بريستو رأي ساترويت بقوله :

- إنني أدرك ما تعنيه ، ويمكنني القول إنك على حق ، فالمسألة تتعلق بما لسميه التوازن أو حسن التقدير إذا شئت ، أو التناسب والنسبية وما إلى هذا .

فقال الكولونيل ، وهو يتلفت حوله بمنف :

- إذا سألتني عن رأيي ، فأنا لا أؤمن بهذه النظريات الغامضة ، ولا بما يقال عن تحضير الأرواح أو ظهور الأشباح .. والمهم أن ما حدث كان انتحاراً . لقد شاهدت الحوادث بنفسي على وجه التقريب ..

فقال ساترويت :

- حدثنا به إذاً حتى نراه بعينيك .

فضم الكولونيل بكلمات غامضة ، ثم اعتدل في مقدمه وابتدأ الحديث قائلاً :

- كان الحادث كله شاذاً غير متوقع ، فقد كان شارلي في حالته العادية ، وكانت الحفلة تضم عدداً كبيراً من المدعوين ، ولم يكن أحد يتوقع أبداً أن يضي الدور الشباب ويطلق الرصاص على نفسه أثناء توافد المدعوين على القصر .

فقال ساترويت :

- كان من حسن الذوق على الأقل أن ينتظر انصراف المدعوين من الحفلة ثم ينتحر إذا اراد !

- طبعاً ! إن من فساد الذوق أن يفعل انسان شيئاً كهذا أياً كانت الظروف .

- ولم يكن الدور معروفاً بفساد الذوق ؟

- نعم ، بل على النقيض ، كان رجلاً سليم الذوق مهذب السلوك إلى أبعد حد .

- ومع ذلك فأنت لا تزال مصرّاً على أن الحادث انتحار ؟

فقال الكولونيل :

- طبعاً ، طبعاً ! لقد كنا ثلاثة أو أربعة على رأس السلم داخل القصر . أنا ، والآنسة استراندر ، والجي دارمي ، وواحد أو اثنان آخران .. واجتاز شارلي الردهة الواقعة تحتنا في طريقه إلى « قاعة السنديان » .

وتقول الآنسة استراندر أن وجهه كان شاحباً مكنثياً ، وأن اليأس

كان يطل من عيبيه ، ولكن هذا كله لغو فارغ ، لأنه لم يكن في مقدور احدا ان يرى وجهه من مكاننا المرتفع ..

وكل ما في الأمر انه كان يسير حفا عني القامة ، كأنما يحمل على عاتقه هموم الدنيا ..

وادت عليه فتاة من الدهوات ، وكانت وصيفة سيدة من سيدات المجتمع ، وكانت الليدي شارنلي قد دعته مع سيدتها بدافع من العطف ، وكانت هذه الفتاة تبحث عنه لتبلغ رساله شفوية ، فلما رآته في الطريق إلى « قاعة السنديان » ، اادت عليه قائلة : « لورد شارنلي .. إن الليدي شارنلي تريد أن تعرف . »

ولكنه لم يحمل بها ، ودخل الغرفة ، وصفق الباب وراءه ، وسمعنا صرير المفتاح وهو يفتح الباب على نفسه من الداخل ، ثم إذا نحن ، بعد لحظة ، نسمع دوي الطلقة النارية .

واندفعنا إلى الردهة ، وكان ثمة باب آخر « لقاعة السنديان » يؤدي إلى الشرفة الكبيرة ، ولكننا وجدنا هذا الباب مغلقا ايضاً من الداخل فاضطرنا إلى تحطيمه .. وهناك ، على ارضية القاعة ، وجدنا اللورد جثة هامدة والمسدس بالقرب من يده اليمنى ، فكيف يمكن أن يكون الحادث شيئاً غير الانتحار ؟ إن هناك احتمالاً آخر فقط ، وهو جريمة القتل ، ولكن هل هناك جريمة قتل بخير قاتل ؟

فقال سائريت :

— ربما هرب القاتل ؟

— هذا هو المستحيل .. لأن قاعة السنديان ليس لها غير بابين فقط .

باب يؤدي إلى الردهة ، وهو الذي دخل منه اللورد وأخلفه من الداخل  
على مسمع منا . وباب يؤدي إلى الشرفة الكبيرة ، وقد وجدناه مغلقا  
أيضا من الداخل بالراج والمفتاح .

— والناقذة ؟

— كانت مغلقة تماما من الداخل أيضا .

وبعد برهة من الصمت قال الكولونيل :

— هذه هي المسألة كلها !

فقال ساترويت :

— إنها كذلك كما تبدو للجميع ، ولكن ..

وعاد الكولونيل يقول :

— وبمناسبة الحديث عن الأشباح ، يمكنني أن أقول إن الشائعات تدور  
حول قاعة السنديان هذه ، ويقال إنها مسكونة بالأشباح ، وإن على  
جدرانها الخشبية كثيراً من الثقوب الناشئة من رصاص الميسارزات ، وأن  
كثيراً من المتبارزين ماتوا فيها ، وأن دماء بعضهم تأتي أن تزول من  
الأرضية رغم تغيير الأخشاب بغيرها ، ولا ريب أن هناك الآن بقعة  
دماء أخرى ، هي دماء المسكين شارنلي .

فقال المستر ساترويت :

— هل تولفت منه دماء كثيرة ؟

— لا .. قليلة وقد عجب الطبيب لهذا !

— وأين أطلق الرصاص على نفسه ؟ على رأسه ؟

— لا . بل على قلبه .

فقال بريستو :

- ليست هذه هي الطريقة السهلة للانتحار ، فإن إطلاق الرصاص على القلب بسبب آلاماً قوية ، وقد تجعل المنتحر يتمذب قبل أن يلفظ أنفاسه ، وذلك بعكس إطلاق الرصاص على الرأس الذي يؤدي إلى الموت في الحال ..

وقال ساترويت :

- بمناسبة ما يقال عن أشباح القصر ، هل رأيت يا كولونيل ما يؤيد هذه الشائعات ؟

فاجاب بلهجة تأكيد :

- لا .. ولكنني أظن أن جميع خدم القصر يؤكدون أنهم رأوا شبح السيدة ذات الوعاء الفضي !

ثم أردف قائلاً :

- وأنا أرجو الآن يا ساترويت أن تكون قد تأكدت أن الأمر انتحار .  
- نعم ، نعم .. ولكن هذا لا يمنع الإنسان من التفكير في شذوذه  
هذا التصرف . فلماذا مثلاً ينتحر شاب موفور الثراء ، رفيع المقام .  
حديث العهد بالزواج ، في نفس الليلة التي يحتفل فيها بعودته مع عروسه  
إلى قصره بعد شهر المسمل ؟

وقطب جبينه وأردف قائلاً :

- ولكنه مع هذه مات أو انتحر ، وتلك هي الحقيقة التي لا مفر من الاعتراف بها .

وقال الكولونيل :

- لقد ترددت شائعات كثيرة ، كل أنواع الشائعات طبعاً  
- ولكن الحقيقة لم يعرفها أحد بعد !  
- نعم ..  
- وأعجب من هذا أن أحداً لم يستفد من وقوع هذا الحادث .  
- نعم .. فيما عدا الجنين الذي كانت تحمله العروس وهي لا تدري .  
ثم ارسل ضحكة تهكية وأردف قائلاً :  
- والواقع أن مولد هذا الطفل جاء ضربة قاضية لآمال المسكين  
هيجو شارنلي ، أخ اللورد المتوفى فبمجرده أن ثبت أن عروس اللورد  
حامل ، راح ينتظر ثمانية شهور ليروى هل سيأتي المولود ذكراً أم  
أنثى .. فلو إنه جاء أنثى لورث هيجو لقب أخيه وورثته كلها ..  
ولكن شاء القدر أن ياتي المولود ذكراً ، وأن تضيع آمال هيجو  
ومن معه .

- وماذا كان موقف الأرملة الشابة ؟  
- يا للسكينة ! إنني لم أنس منظرها ، إنها لم تبك أو تنهار ، وإنما  
بدت كأنها تجمدت وأصبحت كتمثال بلا روح وقد أغلقت أبواب  
القصر بعد المأساة ، كما عرف الجميع ، واكبر الظن أنها لن تعود للحياة في  
جوانبه يوماً !

وابتسم بريستو قائلاً :  
- لا ريب أن وراء هذه المأساة امرأة في إحياء اللورد ، أو رجلاً  
في حياة أرملة .  
فقال سارويت :

- هذا ما يبدو ا

وقال الكولونيل :

- ولكن المرجح جداً أنها امرأة في حياة اللورد ، لأن الأرملة لم  
تتزوج بعده .

وهنا قال بريستو بحماس :

- أيا كان الأمر ، فلإني أكره النساء بوجه عام ، انهن السبب في  
مأساة من هذا النوع ، وأعترف إلي لم ألتق في حياتي بأمرأة ألزت خيالي  
وأسرت عواطفني إلا امرأة واحدة ، وقد التقيت بها مصادفة في القطار  
أثناء عودتي من رحلة في شمال إنجلترا .

فقال ساترويت :

- نعم ، نعم .. إن أكثر قصص الغرام بدأت بمثل هذا اللقاء  
في القطارات .

- جلسنا في مقصورة واحدة بمفردها ، وبدأنا نتحدث معاً منذ اللحظة  
الأولى ، واعتقد أن شيئاً من المواقف المتبادلة ربطت بيننا منذ اللحظة  
الأولى أيضاً ، وأنا لا أعرف اسمها ، بل لا أظن إلي سألتقي بها مرة  
أخرى ، واعتقد أن الشيء الذي أثار عواطفني لهما ، هو ذلك الطابع  
الروحي المعجيب الذي كان يملأها ، فقد بدت لي كأنها امرأة خرجت من  
صفحات إحدى الأساطير .

وأوما ساترويت برأسه وهو يدرك ان فناناً مثل بريستو لا بد أن  
يتأثر بأمرأة من هذا النوع ، أما بريستو ، فقد استطرده قائلاً :

- ويبدو لي ان السر في هذه الروحانية التي تميزت بها أنها أصيبت



في مستهل شبابها بصدمة رهيبة جمعتها تحاول الفرار من دنيا الواقع إلى عالم الخيال .

- وهل ذكرت لك شيئاً من مأساتها ؟

- لا .. ولكنني استنتجت هذا . فإن على الإنسان ان يلجأ إلى الاستنتاج أحياناً لكي يصل إلى الحقيقة إذا أراد .

فقال سارويت ببطء وبلمحة لها دلالتها :

- نعم .. إن على الإنسان ان يلجأ إلى الاستنتاج أحياناً .

وفي تلك اللحظة فتح الخادم الباب وقال له .

- إن سيدة تريد مقابلتك يا سيدي لأمر هام ، إنها المس أسبانيا  
جلسين .

نهض ساترويت بسرعة مندهشاً ..

لقد كان يعرف من اسبانيا جالين أنها ممثلة مشهورة في المحاء لندن ،  
وقد اطلق عليها النقاد اسم « السيدة ذات المندبل » لأنها برعت في تمثيل  
ادوار كثيرة بمندبل واحد ، إذ جعلته مرة غطاء للرأس في دور ريفية ،  
ومرة « كلب » راعية ، وثالثة « كلب » ممرضة ، ورابعة « شمة » بائعة لبن  
وعشرات اخرى من هذه الأدوار .

ولكنه لم يكن يعرفها شخصياً ، فلماذا تريد ان تقابله ؟  
ومضى اليها حيث كانت جالسة في غرفة الاستقبال في وضع مشير يتم  
على شدة اعتدادها بنفسها وقوة ثقته بجمالها ، وعق تأثير شخصيتها في  
الغير . وكانت طويلة خمرية اللون في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ، ولكن  
جمالها المذهل جعلها تبدو اصغر من هذه السن .

قالت له بصوتها الجذاب :

- إنني اعتذر لك عن هذه الزيارة المفاجئة يا ساترويت ، ولولا  
ان الأمر لا يحتمل التأخير ، لطلبت تحديد موعد من قبل .

ثم اردفت قائلة .

- والواقع انني كنت اريد ان اتعرف بك منذ مدة طويلة ؛ ومن ثم

فلإني مبتهجة بهذه الظروف التي دعيتي الحضور . والواقع أنني إذا أردت شيئاً ، فلإني أحسب الحصول عليه فوراً ، لأنني لا أطيق الانتظار .

فقال ساترويت :

— أيا كان السبب الذي دفعك إلى الحضور ، فلإني سعيد به يا مس جلين ، وإني انتهز هذه الفرصة لأعرب لك عن اعجابي الشديد بمواعيدك .

فنظرت إليه باسمه وقالت بعد أن شكرته :

— أما عن سبب حضوري فهو لوحة « وفاة المهرج » . لقد شاهدتها اليوم في معرض هاركستر ، ولما أردت شراءها بأي ثمن ، قال لي المدير بأنك سبقتني لشراؤها ..

ثم توقفت برهة عن الحديث قبل أن تردف قائلة :

— والواقع أنني أريد هذه اللوحة ، وبأي ثمن يا مستر ساترويت ، وقد أحضرت معي دفتر الشيكات ، وسوف أترك لك تحديد الثمن الذي تريد .

ونظر ساترويت برهة إلى الممثلة وهو يشعر في قرارة نفسه بنفور قوي من أساليبها المكشوفة للحصول على ما يريد . إنها لم تمتد في نظره امرأة جلية أو عملة قديرة ، وإنما مخلوقة آتية مصممة على أن تظهر بكل ما تنفخ إليه أيضاً ، وراح يفكر بسرعة في أنسب عذر يقدمه إليها وهو يرفض تحقيق رجائها ، فقال :

— إنني واثق أنه لا يوجد الإنسان الذي يرفض أن يحقق لك رجاء ، أيا كان يا مس أسبابها جلين ..

— إذا فسوف تعطيني اللوحة ؟

فهز ساترويت رأسه وقال بحزن مصطنع :  
- يؤسفني القول ان هذا مستحيل ، لأنني اشتريت هذه اللوحة لكي  
اهدتها لسيدة .

- أه ، ولكن .. بالتأكيد يمكنك ..

وهنا دق جرس التليفون بعنف ، فتناول ساترويت السماعة ، وإذا  
سيدة تقول له

- هل تستطيع التحدث مع المسار ساترويت ؟

- نعم يا سيدي انني هو ا

- انني الليدي شارنلي .. أليس شارنلي ؟ ولست ادري هل تتذكرني  
يا مسار ساترويت بعد كل هذه السنوات ؟

- اوه كيف يمكن ان انساك يا عزيزتي أليس ؟ اهذا معقول ؟

- شكراً يا مسار ساترويت ، والان اريد ان اتحدث معك بشأن  
لوحة « وفاة المهرج » التي اشتريتها اليوم من معرض هاركستر . إلي في  
حاجة إلى هذه اللوحة يا مسار ساترويت لأسباب خاصة . فهل اطمع في  
ان تتنازل لي عنها ؟

ورأى المسار ساترويت انه تلقى لجمدة من السماء في الوقت المناسب ،  
وكان يعرف ان اسبابيا جلين تسمع حديثه طبعا ولكنها لا تسمع حديث  
الطرف الآخر .. ومن ثم قال مطمئناً :

- يسمعي جداً ان تقبليها كهدية .. ولكنني ارجو فقط ان تأتي إلى  
منزلي الآن .. فهل اطمع في ان تحققي لي هذا الرجاء ؟

- اوه طبعا ! إن هذا اقل ما يجب ازاء كرمك .. لسوف آتي فوراً .

ولما وضع الساعا . قالت جلين بغضب :  
- اكان هذا الحديث عن اللوحة ؟  
- نعم ولسوف تأتي السيدة بعد لحظات قصيرة ا  
فأشرق وجه المثة وقالت فجأة :  
- لا ريب انك طلبت حضورها فوراً لتتيح لي فرصة اقناعها  
بالتنازل لي عنها ا  
- نعم .. يمكنك ان تمنعنيها إذا احببت .. والآن هل تسمحين  
بالانتقال معي إلى الغرفة الأولى .. فإن لدي بعض الأصدقاء الذين احب  
ان اقدمك اليهم ؟  
وفتح لها باب غرفة التدخين . ثم قال وهو يقدمها :  
- المس جلين .. دعيني اقدم لك صديقي القديم الكولونيل مونكتون  
وصديقي الجديد الفنان المستر بريستو ..  
ثم توقف عن الحديث فجأة حين رأى المستر كوين جالساً في المقعد  
الذي يحتجزه خالياً .. ثم إذا هو يبسم ويستطرده قائلاً :  
- وصديقي المستر هارلي .. كوين .  
وقال المستر كوين :  
- لقد قدمت نفسي لهذين السيدين أثناء غيابك عن الغرفة يا عزيزي .  
وكان ساقرويت قد لاحظ المس جلين قد شقت وتراجعت خطوة  
عندما نطق باسم صديقه المستر كوين ..  
ولكنها لم تلبث ان قالت نفسها بعد لحظات .. ثم التفتت إلى  
الفنان بريستو وقالت له :

- ما الذي جعلك ترسم هذه الصورة بالذات ؟  
فهز بريستو كتفيه . ثم قال وهو يختلس النظر إلى المساركون :  
- إني لا أمري على وجه التحديد .. إنه قصر مشير للخيال ، كما  
أن الشائعات كثيرة عن أشباحه وغرفته « المسكونة » وعلى كل حال  
أذكر أن صديقاً أوصى إليّ برسم هذه الصورة بعد أن حدثني بأداة  
اللورد شارنلي .

وفي تلك اللحظة ، فتح الخادم الباب وأعلن عن وصول الليدي  
شارنلي .



أسرع سارويت لاستقبالها ، وكانت قد بلغت الثلاثين من عمرها أو  
أكثر قليلاً ، وقد تذكرها وهي فتاة في ميعة الصبا ، بملئته حياة  
وابتساماً ، وقد أصبحت الآن كالطيف الذي يتحرك في خفة وروحانية  
مع الاحتفاظ بكل مقومات جمالها .

وقال لها سارويت :

- شكراً لحضورك يا ليدي ..

ثم سار معها في الغرفة . وبدأ عليها أنها تعرف الممثلة المس جلين ..  
فهمت بأن تقدم يدها إليها ، ولكن الممثلة ظلت ثابتة في مكانها .

فقالت لليدي معتذرة :

- آوه .. إني آسفة ، فقد خطرت لي أي رأيتك من قبل .

فقال المسار ساترويت :

- ربما على خشبة المسرح .. فهذه هي المس اسبانيا جلين !  
وهنا قالت المس جلين بصوت ادهش ساترويت لما فيه من تلوين

مصري حبيب :

- إلى سعيدة جداً بلقائك يا ليدي .

ولما قدم بريستو اليها ، قالت وهي تبسم :  
- لقد التقيت بالمسار بريستو مرة .. في القطار .

وبعد ان عرفها بالمسار كوين الذي قالت عنه انها تذكر ان  
زوجها الراحل قد ذكر اسمه مرة او مرتين اثناء حديثه مع اصدقائه .  
جلس المسار ساترويت وتنحنع ، ثم قال وهو ينظر إلى المسار كوين  
بين لحظة واخرى :

- اننا الان لاجتمع على غير اتفاق سابق بسبب لوحة « وفاء  
المهرج » ، واعتقد أن في مقدورنا الان ان نعرف الحقائق التي كانت  
غامضة .

فقال الكولونيل :

- ما هذا يا مسار ساترويت ؟ هل تدري ان تعقد جلسة روحية ؟

- لا ، ولكن صديقي المسار كوين يعتقد ، وانا اتفق معه .. اننا  
نستطيع باعادة النظر إلى احداث الماضي ان نعرف الحقائق كما هي ،  
وليست كما كانت تبدو في حينها .

فالت الليدي :

- الماضي ؟

- إلي اعني ماساة زوجك يا أليس ، واعرف ان هذا الحديث قد  
يؤلك ..

- لا .. إنه لا يؤلني ، ولم يعد ثمة ما يؤلني الآن !

ونظر ساترويت برمة إلى الليدي شارنلي وقد بدت في رقة الطيف  
أو الشبح ، ثم قال فجأة .

- إنك يا عزيزتي تذكريني « بالسيدة ذات الوعاء الفضي » ..  
التي يقال ..

وفجأة ! سقط فنجان القهوة من يد الممثلة اسباسيا جلين على الأرض  
منعطماً .. بينما استطرد ساترويت يقول .

- إننا نقارب .. نقارب جداً ، ولكن من أي شيء . لقد قتل اللورد  
نفسه ، فلماذا ؟ إن احداً لا يعرف !

فتعلمت الليدي شارنلي في مقدمتها .. ثم إذا بالفنان بريستو  
يقول فجأة :

- إن الليدي شارنلي تعرف السبب .

ونظرت الليدي طويلاً إلى الفنان ، فأوما لها برأسه كأنما يشجعها  
على الحديث ..

وأخيراً قالت بهدوء :

- نعم .. إنني اعرف السبب ، وهذا ما يجعلني ارفض العودة  
للاقامة في القصر .

- هل يمكن ان نخبرينا به ؟

- نعم .. لقد عرفت السبب حين عثرت على خطاب بين اوراقه ،



وقد أحرقته .

- وماذا قرأت في الخطاب ؟

- كان خطاباً من فتاة ، فتاة فقيرة كانت تعمل مربية أطفال عند أسرة ميريام . وقد فهمت أنه كان بينها وبينه علاقة حب انتهت بأن حلت منه ، وقد ظلت هذه العلاقة قائمة بينها حتى أثناء خطبتي له .. وقالت في خطابها انها ستخبرني انا بالحقيقة قبل أن ترفع الأمر إلى القضاء ولهذا اسرع وقتل نفسه .

وهنا قال الكولونيل مونكتون :

- إذا فقد وضع الأمر وعرف السبب الحقيقي لانتحاره .

وهنا قال ساترويت :

- ولكننا لم نعرف السبب الذي من أجله رسم المستر بريستو الصورة ، ولكن يمكن أن نستنتج أنه بخياله وروحانيته ، استطاع أن يرمز للأساة بالجسد الملقى في الشرفة الكبيرة ، وبالروح التي تراقب الجسد من وراء النافذة المطلة عليها .

فقال الكولونيل :

- ولكن الجسد لم يكن في الشرفة وإنما كان في قاعة السنديان كما رأينا .

- ربما كان الجسد في الشرفة أولاً ، ثم حمله أحدكم إلى قاعة السنديان .

فبدت الدهشة على الكولونيل وقال :

- إذا كيف رأينا بأعيننا اللورد شارنلي وهو يدخل غرفة السنديان

سائراً ؟

- حسناً ؟ هل رأيت وجهه ؟ هل انت والتى انه اللورد شارنلي حقاً ؟

ما المانع من أن يكون الذي دخل غرفة السنديان رجل آخر يرتدي نفس  
العباءة التي كان يرتديها اللورد في الحقة التنكرية ؟ وإن ما أكد لم أنه هو  
اللورد . نداء الفتاة عليه لتبليغه رسالة شفوية !

فقال الكولونيل متبهكاً :

- وإذا كان الذي دخل قاعة السنديان رجل غير اللورد شارنلي ،  
فأين ذهب أو اختفى وقد كانت الغرفة مغلقة الأبواب والنوافذ من  
الداخل ؟

- أم تعلم أن بها مخبأ سرياً في الجدار ؟

ثم رفع يده ليمنع الكولونيل من مقاطعته وادف قائلاً :

- لقد أصبح الأمر واضحاً الآن .. فلنفرض أن شخصاً ما قتل  
اللورد شارنلي في الشرفة الكبيرة ، ثم تعاون مع شخص آخر وسحب  
الجثة إلى قاعة السنديان حيث وضع المسدس بجانب اليد اليمنى ، ولكي  
يبدو الأمر انتحاراً ، دخل ذلك الشخص إلى قاعة السنديان عن طريق  
الردفة وهو في عباءة اللورد حتى يظن من يراه أنه اللورد .

وكان قد اتفق مع احدهم لكي تنادي عليه باسم اللورد شارنلي ..  
حتى تجعل الذين يرونه من أهل يتأكدون أنه هو فعلاً اللورد شارنلي ..  
وبعد أن دخل واغلق الباب من الداخل بالمفتاح ، أطلق رصاصة في  
الجدار .

وطبيعة الحال لم يلحظ احد الثقب الذي أحدثته بجانب الثقوب  
الكثيرة ، بعد ذلك اختبأ في المخبأ السري .. وكان طبيعياً بعد ذلك أن  
يظن الجميع ان اللورد انتحر ، لأنه لم يكن هناك ما يدعو إلى الشك في

أي احتمال آخر .

وقال الكولونيل :

-- إنني لا زلت أؤمن بأنه انتحرفملا ، والدليل على ذلك هو الخطاب الذي عثرت عليه الليدي شارنلي في أوراقه بعد ذلك .

فقال سارويت :

-- إن هذا الخطاب مدسوس بين أوراقه عن قصد ، وقد كتبتة بمئة مائة بارعة ، كانت تأمل يوما أن تكون هي الليدي شارنلي بعد وفاة اللورد !

-- ماذا تعني ؟

-- إنني أعني الفتاة التي اشتركت مع القاتل في تدبير الجريمة .. والقاتل ليس غير هيجو ، أخ اللورد ريجي شارنلي .. وكلنا نعرف أن هيجو كان العضو الفاسد في الأسرة ، وكان يأمل أن يرث اللقب والأموال بعد مقتل أخيه .. وقد اشترك معه في تدبير الجريمة وتنفيذ الخطة عشيقته له !

ثم استدار المسار سارويت نحو الليدي شارنلي وقال :

-- ما اسم الفتاة التي كتبت ذلك الخطاب ؟

-- مونيك فورده !

وهنا قال سارويت الكولونيل :

-- هل كانت مونيك فورده هي التي فادت على اللورد أثناء قضاياه إلى

قاعة السنديان يا كولونيل ؟

-- نعم . إنني أذكر هذا على وجه اليقين !

ولكن الليدى اعترضت قائلة :

- هذا غير معقول ، لاني التقيت بمونيا فورد ، واطلعتها على الخطاب ، وأكدت لي ان علاقتها بريحي كانت حقيقة ، وليس من المعقول ان تبلغ فتاة مثلها هذه الدرجة من البراعة في التمثيل !

وعندئذ نظر ساترويت إلى الممثلة اسباسيا جلين وقال يهدوء :  
- اعتقد ان ذلك كان في مقدورها ، لأنها ولدت ممثلة بطبيعتها .  
وقال بريستو :

- ولكن هناك نقطة واحدة لا وال فامضة ، إذ كيف استطاع القاتل ان يزيل الدماء بسرعة من ارضية الشرفة التي حدثت فيها الجريمة ؟  
فابتسم ساترويت وقال :

- إنه لم يكن هناك الوقت الكافي لازالة الدماء طبيعياً ، ولهذا نزل السجادة من قاعة الستديان ووضعها فوق بقع الدماء في الشرفة ، وهذه العملية لا تستغرق اكثر من دقيقة .

- هذا معقول جداً . ولكن كان لا بد من إزالة آثار الدماء بمد ذلك على كل حال .

- طبعاً ، طبعاً . إن شريكة القاتل انتهزت فرصة الاشاعة الدائرة حول شبح السيدة ذات الوعاء الفضي ، فتسللت ليلاً في ملابس بيضاء وهي تحمل وعاء فضياً من الماء لتزيل آثار الدماء ، وكانت مطمئنة إلى ان الذي قد يراها ، سيفر هارباً منها .

ثم ابتسم ساترويت واردف قائلاً للممثلة جلين :  
- اعتقد ان هذا هو سبب سقوط فتيجان القهوة منك حين ذكرنا شبح

السيدة ذات الرعاء الفضي ، ليس كذلك ؟ وأعتقد أنك أحسست بالخوف حين رأيت صورة « وفاة المهرج » ، وقد خطر لك ان احداً ما قد رآك مع القاتل اثناء ارتكاب الجريمة .

وهنا صاحت الليدي وهي تحدق النظر في وجه الممثلة :

- انك انت مونيكا فورده اليس كذلك ؟

ورثبت مونيكا فورده - او اسباسيا جلين - ودفعت ساترويت بعيداً عنها ، ثم وقفت امام المستر كوين قرعده وتقول :

- كنت أنا على حق إذا ، حين أحسست بمذاك أن هناك من يراقبنا . فقد كنت انت هناك ، ثرانا من وراء النافذة المطلة على الشرفة . لقد رأيت ما فعلنا ، أنا وهيجو ، ولما رفعت وجهي إلى النافذة خيل إلي اني رأيت لحة من وجه إنسان يراقبنا ، ثم يختفي . وهذا ما جعلني أعيش في رعب طيلة هذه السنوات ، ولما رأيت الصورة وانت فيها واقف وراء النافذة تعرفت عليك .. ولكن ، ما الذي جعلك تلزم الصمت كل هذه الأعوام ؟

فقال كوين بهدوء .

- ربما لكي يستريح الموتى في قبورهم ؟

وفجأة اندفعت اسباسيا نحو الباب وفتحته ، ثم قالت في تحد :

- افعلوا ما شئتم بي .. فقد أحببت هيجو حب الجنون ، وساعدته على تنفيذ خطته التي لم تصل بنا إلى النتيجة المرجوة .. وقد مات هو محموراً في النهاية .. أما أنا ، فلاني اجد التمثيل والتتكر ، كما قال ذلك الرجل المعجوز ، ولن يستطيع رجال البوليس في العالم ان يقتفروا أوري ،

ولسوف ارحل عن البلاد في خلال اسبوع .. وداعاً !  
وصفقت الباب وراهها ، ثم لم يلبث الجميع ان سمعوا باب المنزل  
الخارجي وهو ينصفق ايضاً .



هتفت الليدي شارنلي والدموع تنحدر من عينيها :  
- يا زوجي العزيز المظلوم .. لقد عشت حياتي كلها والا احقد عليك  
بسبب ذلك الخطاب المزيف .. اما الآن ، فأرجو ان تنام في قبرك  
بسلام . ولسوف اعود إلى القصر واعيد اليه نبضات الحياة من جديد .  
ثم نهضت وتقدمت نحو سائرويت وقبلت وجنتيه وهي تقول :  
- شكراً لك يا مسر سائرويت .. فقد اعدتني إلى الحياة مرة  
اخرى بعد أن كنت اعيش نصف ميتة .

ثم صافحت الفنان بريستو بجمرة وقالت له وهي تبسم :  
- دعني امنئك على عبقريتك ، وارجو ان اراك في اقرب فرصة  
تورني في قصري ، ولعلك تستطيع أن تستلهم منه لوحات أخرى .

ولما انصرفت ، قال سائرويت لمسار بريستو :

- ماذا تنتظر ؟

- أنتظر ماذا ؟

- ألم تشعر أنها تبادلك العاطفة ؟

فاضطرب وجه الفنان الشاب ، ثم نهض مرتبكاً وهو يقول :

— أترى هذا حقاً ؟

والثفت سائرويت نحو المسار كوين ليقول له شيئاً ، ولكنه وجد انه  
قد رحل فجأة ، كما جاء فجأة ..

فهمز كتفيه وقال :

— لا ريب انك حدثت المسار كوين بلقائك مع هذه السيدة في  
القطار .. فأرسل لك برسم هذه اللوحة وهو يعرف ما سيرتب عليها  
من نتائج .. انه لا يهمه الحادث نفسه بعد ان انتهى ، ولكن يهمه  
الأحباء من المشاق .. وأرى انه لنجح ايضا هذه المرة في إعادة الحياة إلى  
سيدة لا تزال في رونق الشباب .. وإلى بعث خفقات الحب في قلبها  
لفنان شاب .. اسرع يا صديقي والحق بها .. فلن تندم !

— تمت —









Organization of the Alexandria Library (OOL)  
*Bibliothèque d'Alexandrie*





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)